الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية

تخصص تعليمية اللغة العربية

مذكرة تخرج معدّة استكمالاً لنيل شهادة الماستر الموسومة بـ :

التعليمية عند عبد الرحمن الحاج صالح

• إعداد الطالبة :

- فايزة مختاري

• إشراف:

أ.د- أحمد قوفي

الموسم الجامعي :

2017-2016

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل لكل من قدم لي المساعدة و النصيحة من أساتذة الافاضل و أشكر

أفراد عائلتي ، بنات عمي ، صديقاتي فايزة و ياسمين.

و شكر خاص جدا الى اختي العزيزة مريم التي اتمنى لها التوفيق في حياتها

و ايضا الشكر لرفيق حمدي شريف العيد

كما اتقدم بالشكر الخاص الى عبد الحق شملال الذي ساعدني كثيرا بنصائحه القيمة

و فضله الكبير في حصول على كتب عبد الرحمن الحاج صالح.

إلى من زرعوا التفاؤل في دربي وقدموا لي المساعدات

والتسهيلات والمعلومات، فلهم مني كل الشكر ...

مقدمة

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إنّ الحداثة التي شقت طريقها في جميع مناحي الحياة البشرية والعلمية الفكرية منها، امتدت إلى الحياة الأدبية، واللغة العربية بشكل رافد من روافد هذا الفكر الحضاري الجديد.والواقع الحقيقي الذي كانت عليه اللغة العربية يختلف اختلافا كبيرا عما هو عليه في زماننا هذا، وقد اظهر الإنسان منذ القدم اهتماما كبيرا بكيفية التعليم والتعلم عامة وترك لنا التاريخ العديد من الأفكار والتأملات لكبار الفلاسفة والمربيين، أمّا ما تعرفه الحضارة والتكنولوجيا الآن من نظريات العلمية في هذا الميدان وخاصة في التعليم والتي أصبحت تشكل هذه النظريات ما يسمى بعلم التدريس.

وفي هذه الدراسة سيسلط الضوء على علم من أعلام اللغة في القطر الجزائري والعربي وهو الأستاذ الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح الذي لمع اسمه في الساحة العلمية اللغوية باحث حديث وعالم فذ، شاع ذكره، ولساني بارز في العلوم اللغوية الحديثة. فالأستاذ عبد الرحمان صالح واحد من أبناء عصره قرأ التراث الغربي الأصيل قراءة دقيقة وواعية بمنظار علمي متطور بعد أن تشبع بالعلوم العصرية.

فإيماني بجدوى تناول جهود هذا العالم أقدمت على الرغم من صعوبته ووعرة الطريق إليه لكن ثقتي باللّه كانت كبيرة بأنّه سيأخذ بيدي ويفقني إلى إعطاء الموضوع ثقة من العناية عساه يخرج بثوب ينفع

العربية، لذلك تكوّنت في نفسي روح المبادرة من أجل وضع لبنة جديدة في صرح اللغة العربية الشامخ تتمثل في دراسة جهود هذا العالم الفذ البارز على الساحة الوطنية والعربية وحتى العالمية.

فالكشف عن ما جاءت به القدائح العربية عموما والجزائرية خصوصا في ميدان علوم اللسان كان الدافع الرئيسي لهذا البحث بالإضافة إبراز مساهمته ومشاريعه العلمية وجهوده لتطوير اللغة العربية وما هو تشخيصه لمشكلات تعليم اللغة العربية، وكيفية الخروج من الطرق المعبّدة إلى طرق جديدة ومبتكرة، والدعوى إلى انتهاج سبل الصواب وترك الخطأ والعمل على تغيير الوضع التعليمي تغييرا جذريا بالإضافة إلى إبراز "**النظرية الخليلية الحديثة**" التي يرى فيها صاحبها مستقبل النحو العربي. وكذلك مشروعه العربي الذي سمّاه" **الذخيرة اللغوية العربية**" .

كما تعرضنا في هذا البحث إلى المشاكل التي تخص تدريس اللغة العربية تأكيد البروفيسور أن تطوير هذا التدريس في أي مستوى كان لن يتم إلّا بالاعتماد على بحوث علمية وميدانية واسعة النطاق ليتبّن بها وعلى أساسها أسباب الضعف الذي أصاب هذا التدريس وبالتالي أنواع الحلول المناسبة.

ومن خلال ما ذكر إشكالية البحث التي جاءت في مجموعة التساؤلات الآتية:

كيف نظر الأستاذ إلى اللغة العربية، ما أثر اللسانيات في النهوض بمستوى اللغة العربية، كيف استثمر تجديده في خدمة تطوير اللغة العربية، وما هي الفوائد الملموسة التي يمكن أن تستفيدها من الذخيرة اللغوية، وماذا عن نظريته الخليلية الحديثة، هل هي امتداد للتراث العربي فقط أم قراءة له بمنظور حداثي؟

تلك هي الأسئلة التي حاولت الإجابة عنها في هذا البحث الموسوم بمفهوم التعليمية عند **عبد الرحمان الحاج صالح.**

وقد اقتضى البحث خطة تكونت من تمهيد وثلاث فصول وخاتمة، والمدخل احتوى على تعريفات على بعض المفاهيم تداولنها في البحث، وفي الفصل الأول قدمت تعريفا لعبد الرحمان الحاج صالح وأهم نشاطاته العلمية ، ثم انتقلت لتعريف التعليم والتعليمية ونظرة الأستاذ للتعليمية.

الفصل الثاني تحدثت عن القضايا اللغوية ومشاريعه العلمية المتمثلة في النظرية الخليلية الحديثة ومشروع الذخيرة اللغوية العربية.

أمّا الفصل الثالث فكان قراءة في كتاب لعبد الرحمان الحاج صالح اختتم البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج.

ولإنجاز هذا البحث كان لابدّ من الرجوع إلى الكتب الأساسية للحاج صالح وقد تفاوتت مستويات التركيز على كل واحد منها وهي: بحوث ودراسات في علوم اللسان، كتاب وبحوث ودراسات في اللسانيات العربية بجزأيه الأول والثاني ، وكذا منطق العرب في علوم اللسان. وبعض المقالات المنشورة في مجلة المجمع الجزائري للغة العربية ومجلة العلوم الإنسانية، مجلة اللغة والأدب.

واعتمد البحث على المنهج الوصفي كونه منهج قادر على وصف أهم المواقف اللغوية لعرضها والكشف عنها .

وفي الأخير يسعدني تقديم شكري واحترامي إلى الأستاذ قوفي أحمد الذي أشرف على متابعة هذه المذكرة فبارك الله فيه وفي علمه كما أشكر جميع الأساتذة الذين درسوني في جميع سنوات الدراسة وأقدم شكري أيضا إلى أساتذة لجنة مناقشة هذا البحث والله ولي التوفيق.

الفصـل الأول
تعليمية اللغة العربية من خلال جهود الأستاذ الحاج صالح

المبحث الأول: التعريف بالأستاذ وأهم نشاطاته

التعريف بالأستاذ "عبد الرحمان الحاج صالح"

عبد الرحمان الحاج صالح من مواليد 08 يوليو 1927 بمدينة وهران الجزائرية وهو من عائلة مشهورة، تلقى تعليمه الأساس في الجزائر، كما تلقى دروسا مسائية بالعربية في إحدى مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقد شارك في النضال ضد الاستعمار الفرنسي منذ صباه. فالتحق بحزب الشعب الجزائري عمره لا يتجاوز خمس عشرة سنة. واضطر إثر ملاحقة الشرطة الفرنسية للمناضلين الجزائريين إلى الرحيل إلى مصر حيث كان ينوي دراسة الطب. إلا أنه اكتشف من خلال تردده على جامع الأزهر لدراسة اللغوية في كلية اللغة العربية بالأزهر ورأى الفرق بين وجهات النظر الخاصة بالنحاة العرب الأقدمين وما يقوله المتأخرون منهم بيد أنه لم يتمكن من إكمال دراسته في مصر.فانتقل إلى فرنسا حيث حصل على ليسانس اللغة العربية وآدابها وعلى دبلوم الدراسات العليا في فقه اللغة واللسانيات الفرنسية من جامعة بوردو. وشهادة التبريز في اللغة العربية وآدابها من جامعة باريس في فرنسا. وانتقل بعد ذلك إلى المغرب حيث قام بتدريس اللسانيات في كلية الآداب بجامعة الرباط وحصل –في الوقت نفسه– على دبلوم العلم السياسية من كلية الحقوق، كما درس الرياضيات في كلية العلوم بالرباط وفي سنة 1399هـ–1979م نال درجة دكتوراه الدولة في اللسانيات من جامعة باريس الرابعة (السربون).

وتمتد مسيرة الاستاذ **الحاج صالح** الأكاديمية حوالي نصف قرن، تدرج خلالها في الرتب الأكاديمية في بلاده، من أستاذ محاضرة في سنة 1383هـ/1962م إلى رئيس دائرة اللسانيات وقسم اللغة العربية في كلية الآداب في جامعة الجزائر فعميدا للكلية بين سنتي 1385هـ/ 1388هـ– 1965م/ 1968م كما عمل مديرا لمعهد العلم اللسانية والصوتية، ومديرا لوحدة البحث في علوم وتكنولوجيا اللسان. وفي سنة 1421هـ/

2000م عين رئيسا للمجمع الجزائري للغة العربية. إضافة إلى عمله أستاذا وباحثا في جامعة الجزائر.وقد تخرج على يده عدد كبير من الباحثين وطلاب الدراسات العليا.

ولقد تميز الاستاذ **الحاج صالح** في جهوده الرفيعة في تحليل النظرية الخليلية النحوية وعلاقتها بالدراسات اللسانيات المعاصرة وهو صاحب" النظرية الخليلية الحديثة " وقد اشتهر بدفاعه عن أصالة النحو العربي، وإجرائه مقارنات علمية بين التراث اللغوي العربي ومختلف النظريات في هذا الموضوع. وله مشاركات عديدة في الدراسات اللسانية، بحثا وتقويما وتعليما، جهود بارزة في حركة التعريب.[1]

وقد تعددت نشاطاته العلمية والثقافية، فرأس اللجنة الدولية والهيئة العليا لمشروع الرصيد اللغوي، بإشراف جامعة الدول العربية، واختير عضوا في مجامع اللغة العربية في دمشق وبغداد وعمان والقاهرة، ورئيسا للجنة الوطنية الجزائرية لإصلاح المنظومة التربوية، وخبيرا في منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم ، وعضوا في المجالس الاستشارية لمكتب تنسيق التعريب بالرباط، المعهد الدولي للغة العربية بالخرطوم ومعهد المخطوطات العربية (المنظومة العربية للتربية والثقافة والعلوم) وكان مديرا لمجلة اللسانيات الصادرة في الجزائر. وهو عضو في هيئة التحرير لبعض المجلات الغربية في مجال تخصصه.

وقد نشر له بحوث كثيرة في المجالات المتخصصة العربية والغربية، كما ألّف وشارك في تأليف عدة كتب في علوم اللغة العربية واللسانيات العامة منها: معجم علوم اللسان، السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة، علم اللسان العربي وعلم اللسان العام (بالفرنسية في مجلّدين) النظرية الخليلية الحديثة، مفاهيمها الأساسية، ومنطق العرب في علوم اللسان.

---

[1]– "عبد الرحمان الحاج صالح" فؤاد بوعلي، شخصيات أدبية وعربية، منتدى ملتقى الأدباء والمبدعين العرب www.almoltaqua. com

منح الاستاذ **عبد الرحمان الهواري الحاج صالح** الجائزة (بالاشتراك) تقديرا لجهوده العلمية المتميزة في تحليله النظرية الخليلية النحوية وعلاقتها بالدراسات اللسانية المعاصرة ودفاعه عن أصالة النحو العربي، وإجرائه مقارنات علمية بين التراث ومختلف النظريات في هذا الموضوع. فضلا عن مشاركاته في الدراسات اللسانية بحثا وتقويما وتعليما.وجهوده البارزة في حركة التغيير.

إنتاجه العلمي ومنشوراته:

الدكتور **الحاج صالح** واحد وسبعون بحثا ودراسة نشرت في مختلف المجالات العلمية المتخصصة بالعربية والفرنسية و الإنجليزية حتى عام 2002م:

- معجم علوم اللسان (بالمشاركة) مكتب تنسيق التعريف التابع للأليسكو 1992م.
- علم اللسان العربي وعلم اللسان العام (في مجلدبن) الجزائر.
- مقالة "لغة" ومقالة "معارف" في دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الجديدة ليدن.

Arabic linguistics and-phonetics ,in applied arabic linguistics and signal processing New york 1989.

- بحوث ودراسات في علوم اللسان في الجزأين (عربية وفرنسية وانجليزية) بالجزائر.
- أربعة مقالات، الخليل بن أحمد والأخفش ، وبن السراج والسهيلي في موسوعة أعلام العرب (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم).

وتكرم فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة فعينه رئيسا للمجمع الجزائري للغة العربية سنة 2000.

نشاطه المجمعي:

منذ أن عين الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح عضوا بالمجمع وهو يشارك في مؤتمرات المجمع بالأبحاث وإلقاء المحاضرات ومنها:

- أصول تصحيح القراءة عند مؤلفي كتب القراءات وعلوم القرآن قبل القرن الرابع الهجري(مجلة المجمع ج 92)

- تأثير الإعلام المسموع في اللغة العربية وكيفية استثماره لصالح العربية (مجلة المجمع ج94).

- تأثير النظريات العلمية اللغوية المتبادلة بين الشرق والغرب: إيجابياته وسلبياته (مجلة المجمع ج96).

- المعجم العربي والاستعمال الحقيقي للغة العربية (مجلة المجمع ج98).

- حوسبة التراث العربي والإنتاج الفكري والعربي في ذخيرة محسوبة واحدة كمشروع قومي (مجلة المجمع ج103).

- جائزة الملك فيصل 2010.

وقد تحصل عليها الحاج صالح الجائزة تقديرا لجهوده العلمية المتميزة في تحليل النظرية الخليلية النحوية وعلاقتها بالدراسات اللسانية المعاصرة, ودفاعه عن أصالة النحو العربي وإجراء مقارنة علمية بين التراث ومختلف النظريات في هذا الموضوع فضلا عن مشاركته في الدراسات اللسانية بحثا وتقويما وتعليما، وجهوده البارزة في حركة التعريب.[1]

[1] -نفس المرجع، www.almoltaqua. com

من أقواله:

اللغات تتفوق بتفوق أصحابها وهي بمنزلة العملة من حيث أنها تنقل الحسيس والغالي. تنقل معلومات ذات قيمة أولا تنقل شيئا من ذلك وقيمتها بما تنقله من معلومات.

اللغة مرتبطة بالجماعة التي تنطق بها مؤكدا ي ذات السياق أنه قد يكون للإنسان أكثر من لغة، لأنه يوسع بذلك آفاق معارفها لا في العلوم فقط بل في الأخلاق. في كيفية النظر للعالم لأن الإنسان الناطق بأكثر من لغة هو إنسان غني.

ودعا الحاج صالح في محاضراته إلى تعدد اللغات عند الفرد معتبرا أن وحيد اللغة مسكين ومعوق لا يمكنه أن يستفيد من الانترنت الذي 65 منه بالإنجليزية.

وأعرب الدكتور الحاج صالح عن تفاؤله وذلك من خلال ربط الهوية واللغة من جهة وبين الرقي العلمي. فلا ينبغي الاشمئزاز من العربية .

من أبرز تلاميذه:

- الدكتور التواتي بن التواتي.
- الدكتور مازن الواعظ.
- الدكتورة منى إلياس.

الدكتورة خولة طالب الإبراهيمي.

الدكتورة شفيقة العلوي.

وفاته:

التحق بربه صبيحة الأحد 07 جمادي الثانية 1438 للهجرة الموافق ل05 مارس 2017 للميلاد عن عمر يناهز التسعين سنة.

الرصيد الوظيفي المغاربي:

أنجز بالاشتراك مع تونس والمغرب وموريتانيا ويتناول أهم ما يستعمله الطفل المغاربي في سنوات الطور الأول ويعمل على تحديد القدر المشترك من الألفاظ بين أطفال بلاد المغرب العربي بهدف توحيد لغتهم وتفادي الحشو الذي يثقل ذاكرة الطفل بما يحتاج إليه من الألفاظ ويستهدف هذا العمل الجماعي مايلي:

– توحيد اللغة في نواتها الأساسية، إعطاء فكرة عن بناء معجم مدرسي موحد.

– مدى استفادة معلمينا من مصطلحات مؤسستنا العلمية، الوصول إلى إدراك عيب الكتب المدرسية من – حيث المضمون وطرائق تبليغه–الحد من فوضى استخدام الترادف، احترام التدرج في استعمال الألفاظ.

– حذف الألفاظ غير الوظيفية، توظيف ظاهرة الاقتصاد في الخطاب وإصلاح لغة الاتصال.

في الرصيد اللغوي:

هو مشروع جماعي يعمل على ضبط مجموعة من المفردات والتراكيب العربية الفصيحة أو الجارية على قياس كلام العرب التي يحتاج إليها التلميذ في مرحلة التعليم الأساسي والثانوي حتى يتسنى له التعبير

عن الأغراض والمعاني العادية التي تجري في التخاطب اليومي من ناحية. ومن ناحية أخرى التعبير عن المفاهيم الحضارية والعلمية الأساسية التي يجب أن يتعلمها في هذه المرحلة من التعليم

ومن مزاياه:

– توحيد لغة الطفل العربي والشباب العربي عامة، مع المحافظة على خصائص كل قوم المعيشية والثقافية.

– استجابته لما تقتضيه نواميس التربية السليمة وحضارة العصر الحديث، لأنه يشمل على أكثر ممّا يحتاج إليه التلميذ في طور من أطواره. ولا يتجاوز الحد الأقصى الذي يكون ما بعده سببا في تضجر التلميذ وعيافته للغة نفسها، وينبني على إحكام الصلة بين اللغة والمدرسة، وبين لغة التخاطب اليومي بحيث يستطيع التلميذ أن يعبر عن كل ما يختلج في نفسه ، وعن متطلبات العصر في يسر وسهولة، ثم بتفادي الغموض وعدم الدقة.

المبحث الثاني: تعريف التعليمية

التعليمية لغة:

إن كلمة التعليمية في اللغة العربية مصدر صناعي لكلمة تعليم المشتقة من علم أي وضع علامة أو سمة للدلالة على الشيء دون إحضاره. ويرجع الأصل اللغوي للتعليمية إلى الكلمة الأجنبية **ديداكتيك didactique** المشتقة بدورها من الكلمة اليونانية ديداكتوس وتعني فلنتعلم أي يعلم بعضنا أو أتعلم منك أو أعلمك.

والديداكتيكا هو لفظ معجمي مركب من لفظين اثنين ديداك –تيكا ونعني بها الأسلوب اليسير في مجال التعليم

التعليمية اصطلاحا:

أول ما ظهر في المجال التربوي وظف هذا المصطلح سنة 1554 واستعمل ليقدم الوصف المنهجي لكل ما هو معروض بوضوح أما في المجال التربوي وظف هذا المصطلح سنة 1667 كمرادف لفن التعليم والتعليمية أو الديداكتيك أو علم التدريس أو المنهجية في علم الموضوع دراسة الطرائق وتقنيات التعلم أو هي مجموعة النشاطات والمعارف التي نلجأ إليها للإعداد والتنظيم وتقييم وتحسين مواقف التعليم[1].

إذا كانت التعليمية تقوم على مفهوم بناء المعرفة وعلى مفهوم وحدة التعلم من خلال تداخل الميادين العلمية وتعتمد على مجموعة من الطرائق الناشطة وتسخرها في الفهم الكامل والمتكامل في فهم الظواهر الطبيعية والاجتماعية

[1] –تعليمية اللغة العربية، أنطوان الصباح، الجزء الثاني، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة 1 1429، 2008، ص 34.

وموضوع التعلم وعلى مفهوم حل المشكلات وعلى العقد التربوي والوضعية المشكلة وعلى الانطلاق من تصورات المتعلمين وعلى التعلم من الخطأ.

الموضوع الأساسي في التعليمية هو دراسة الشروط اللازم توفرها في الوضعيات أو المشكلات التي تقترح للتلميذ قصد السماح له بإظهار الكيفية التي يشغل بها تصوراته المثالية أو رفضها.

يعني بالعملية التعليمية ويقدم المعلومات وكل المعطيات الضرورية للتخطيط.

التعليمية علم من علوم التربية له قواعد ونظريات يرتبط أساسا بالمواد الدراسية من حيث المضمون والتخطيط لها وفق حاجات والأهداف والقوانين العامة للتعليم وكذا الوسائل وطرق التبليغ والتقويم.

تعريف التعليم:

التعليم لغة:

هو الفعل علّم، وعلّمه الشيء تعليما فتعلّم ومنه قوله تعالى: " وعلّم آدم الأسماء كلّها ثمّ عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين " **البقرة (31)**

المقصود بالتعليم اصطلاحا:

هو عبارة عن العملية المنظمة التي يمارسها المعلم بهدف نقل ما في ذهنه من معارف ومعلومات إلى الطلاب المتعلمين واللذين يكونوا بحاجة إلى هذه المعارف. ونجد في التعليم أن المعلم تكون في ذهنه مجموعة من المعارف والمعلومات يحاول إيصالها للطلاب، كونه يرى أنهم بحاجة إليها فيوصلها لهم بشكل مباشر منه شخصيا ضمن عملية منظمة تنتج عن تلك الممارسة وهي التعليم. وما يمتلكه المعلم من خبرات في هذا المجال .

يعرف التعليم أيضا بأنه تغيير وتعديل في السلوك الثابت نسبيا والناتج عن التدريب حيث يحصل المتعلمون من التعليم على المعلومات أو المهارات من شأنها تغيير سلوكهم أو تعديله للأفضل، كما عرفه البعض بأنه عبارة عن نشاط الهدف منه تحقيق التعلم ويمارس بطريقة تحترم النمو العقلي للطلاب وقدرتهم على الحكم المستقبل وبهدف المعرفة والفهم[1].

توجد مبادئ أساسية يجب أن يتضمنها أي برنامج تعليمي فعال وهذه المبادئ هي مبدأ المشاركة، مبدأ المناقلة، مبدأ التغريز، مبدأ التغذية العكسية أو الراجعة، مبدأ الاهتمام بالفروق الفردية بين المتعلمين.

[1] عبدالرحمن حاج صالح :بحوث ودراسات في علوم اللسان . ص276.

المبحث الثالث: الجهود العلمية في خدمة اللغة العربية

الوضع الراهن الذي هو عليه تعليمنا للمادة اللغوية:

إن اطلاعنا على الحصيلة من المفردات التي تقدم للطفل في المدارس الابتدائية أظهر لنا معشر اللسانيين من المغرب العربي، عيوبا ونقائص في هذه الحصيلة لا يكاد يتصورها المربي.

فمن حيث الكم، تقدم للطفل غالبا كمية كبيرة جدا من العناصر اللغوية لا يمكن بحال من الأحول أن يأتي على جميعها، ولذلك تصيبه ما نسميه بالتخمة اللغوية. وقد يكون ذلك سببا في توفق آليات الاستيعاب الذهني والامتثال، وهذا نلاحظه في تنوع المفردات في النص الواحد مع وجود صعوبات أخرى تخص غرابة المفاهيم ومن حيث الكم والكيف الكلمات التي يحاول المعلم تلقيها تكاد تشتمل على جميع الأبنية التي تعرفها العربية ونلاحظ ذلك أيضا في النص الواحد وهذا بسبب تخمة أخرى في مستوى البني ثم قد لاحظنا أيضا عيبا آخر خطيرا وهو مطابقة المحتوى الانفرادي المقدم للطفل لحاجاته الحقيقية: فهناك مفاهيم حضارية لها علاقة بعصرنا الحاضر، لا يجد الطفل ألفاظا عربية يعبر بها عنه. فالمؤلف للكتاب المدرسي يكاد لا يهتم بتلك المفاهيم (وقد يكون السبب في ذلك عدم وجود لفظ مناسب للمفهوم) فيعوضها بألفاظ تدل على مفاهيم (وقد كثرة المترادف وكثرة المشترك). وقد بين الأستاذ الأخضر غزال أن الكتب العربية[1].

في السنتين الأوليتين، قد بلغ عدد المفردات الألفين تقريبا. ولا تعطي هذه الكلم المختلفة إلا 600 مفهوما تقريبا، فهذا يدل في الوقت نفسه على وجود حشو مهول يتمثل في الكثرة الكاثرة من المترادفات، وعلى الفقر المدقع التي تصف به مجالات المفاهيم الملقنة للطفل (حشو لفظي وخصاصة في المفاهيم).

[1]- عبد الرحمن الحاج الصالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، الجزء الأول، مرقم للنشر الجزائر.

ونحن لا نكرر أن المترادف ضروري في اللغة وحتى المشترك في لغة التخاطب ولغة الأدب، ولكن هناك حد أقصى يجب أن نتجاوزه وإلا كانت اللغة التي تعلمها مصطنعة لا علاقة لها بالحياة اليومية التي يعيشها الطفل[1].

[1]- مجلة "التواصل"، الجزائر، العدد 25، 25 مارس 2010.

تشخيص واقع تدريس اللغة العربية:

للأستاذ **عبد الرحمان الحاج صالح** مواقف جادة في نقد واقع تدريس اللغة العربية في جميع مراحل التعليم. ويؤكد أن مواجهة هذه المشكلات وخلها لا يتم إلا بالبحوث العلمية والميدانية لكشف مواطن الضعف الذي أصاب مناهج تعليم اللغة العربية وبالتالي الخروج بأنواع من الحلول.

يرى الأستاذ أن حقيقة المشكلة لا تتطلب دراسات ميدانية لإدراك ضعف المشكلة اللغوية لدى الطلاب. فالحالة شاخصة للعيان. ويربط هذه الظاهرة بمجموعة ظواهر اجتماعية وثقافية يعيشها المواطن العربي. فالمادة اللغوية التي تقدم في المدارس للطفل وما يلتقطه من وسائل الإعلام ودور السينما والحياة اليومية بما فيها العامية واللغات الأجنبية، كلها أحداث لا تنفصل عن تعليمه اللغة.

ويقر الأستاذ أنه من الخطأ أن نظل في إتباع أسلوب الوعظ في ميدان اللغة أي أن ندعو الناس إلى انتهاج سبل الصواب وترك الخطأ، فالواقع يحتاج إلى تغيير جذري في العمل التعليمي.[1]

انطلاقا من السؤال الآتي: **ماذا يجب أن نعلمك من اللغة العربية وكيف يجب أن نعلمه؟**

يحاول الأستاذ الإجابة عن هذين السؤالين، ويرى أنه يقتضي التطرق إلى الجوانب ثلاث التالية والكشف عليها ثم النظر فيها:

- النظر في محتوى اللغة التي تقدم للمتعلم.
- النظر في محتوى الطريقة أو الطرق التي تستعمل لتبليغ هذا المحتوى.
- النظر في تأدية المدرس لهذه الطرق وكيفية تطبيقه له.

[1] –عبد الرحمان الحاج صالح: أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، اللسانيات جامعة الجزائر، الأبيار 1974/73 ع4 .42

يرجع الأستاذ الحالة التي آلت إليها اللغة العربية إلى عوامل مختلفة ومادامت القضية التعليمية بالدرجة الأولى.فإن هناك عوامل تخص جميع الأركان المشكلة للعملية التعليمية.

أما يخص المنهج الدراسي:

– ابتعاد العربية في مناهجها التربوية عن الميادين النابضة بالحياة واقتصارها على الجانب الحد الأدبي (الفني) دون دخول غمار التطورات العلمية الحاصلة في مجال التكنولجيا غيرها.

– دراسة القواعد لنفسها ودراسة الأدب مفصولا عن اللغة سبب خطير في تدهور التدريس.

يستند الأستاذ في شرح هذه النقطة على قول بن خلدون بأن ملكة اللسان غير صناعة العربية، فالمهارة المكتسبة هي من استعمال اللغة، وهي غير علم النحو وعلى هذا يستنتج الأستاذ أن المتكلم وان كان لا يعرف النحو إلا أن معرفته كمتكلم أي كفاعل محكم للكلام هي من نوع المهارات لا من نوع المعرفة العلمية وبالتالي هذا يتطلب إيجاد الوسائل التعليمية المناسبة لإكساب المتعلم هذه المهارة. أما إكسابه معرفة نظرية فهذا يأتي بعد مرحلة اكتساب الملكة الأساسية.

ب– فيما يخص المادة اللغوية:

عمل الأستاذ رفقة فريق من جامعة الجزائر على عملية استطلاع ميداني شامل لهذا العنصر الهام في المنظومة التعليمية، أظهر عيوبا ونقائص خطيرة وهي ذات وجهين غزارة المادة اللغوية العقيمة، فمن حيث تقدم للطفل غالبا كمية كبيرة جدا من العناصر اللغوية لا يمكن بخال من الأحوال أن يأتي على جميعها ولذلك تصيبه ما نسميه بالتخمة اللغوية...ومن حيث الكم والكيف . الكلمات التي يحاول المتعلم تلقينها تكاد تشمل على جميع الأبنية التي تعرفها العربية ونلاحظ ذلك أيضا في النص الواحد وهذا بسبب تخمة أخرى في مستوى البني.

والحاصل من معادلة الغزارة والخصاصة أن المادة اللغوية المقدمة لا تستجيب لحاجات الطفل التبليغية، وخاصة إذا تغلق الأمر بالتعبير عن المفاهيم الحضارية المستحدثة في عصرنا الحاضر كالكثير من أسماء الملابس وأجزائها والمرافق وغيرها[1].

ج- فيما يخص المعلم:

لا شك أن إكساب اللغة للمتعلم يقوم على تلقين المعارف النظرية المرتكزة على السلامة اللغوية وجمال التعبير. وإن اعترق هذا التلقين شيء من التقصير فسينتج عنه إخلال بحقيقة الاستعمال الفعلي للغة العربية[2]

في هذا الشأن ينبه الأستاذ إلى ضرورة إلمام مدرس اليوم ما أثبته العلم في عصرنا الحاضر من معلومات مفيدة ومناهج ناجعة في التحليل اللغوي (ويقصد ميدان اللسانيات) فالمعلم أولى بالعلم النظري لا التلميذ قصد أن يكون لديه تصور صحيح للمادة التي يدرسها، فأنى لمعلم تغيب عنه أدنى مقومات عمله ان يفي وكيف لفاقد الشيء أن يعطيه فكثيرا مايحكم المعلمون على المفردات والتراكيب الفصيحة بالخطأ بدعوى أنها مستعملة في العامية. وهم في الواقع يجهلون حقيقة التخاطب اليومي وهو المستوى العفوي الذي أجازته العرب. من تسعيل للهمزة وإدغام الكثير من الحروف وإخفاء الحركات واختلاسها وتسكين بعض المتحركات وحذف ما يستغنى في حال الخطاب (المرئي). وتجاهل الناس هذا المستوى المستخف من التغيير العفوي لشدة غيرتهم على الصحة اللغوية حتى أداهم ذلك إلى اللحن وذلك مثل الوقف، فإن الطفل العربي لا يعرف أن النطق بالحركة والتنوين للكلمة المسكون عليها هو شيء غريب في العربية.

---

[1] -عبد الرحمان الحاج صالح: أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، اللسانيات جامعة الجزائر، الأبيار 1974/73 ع4 .42

[2] -عبد الرحمان الحاج صالح: أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، اللسانيات جامعة الجزائر، الأبيار 1974/73 ع4 .42

وذلك لأن الوقف من قبيل المشافهة وهم حذف للإعراب والتنوين .فكأنه مسّ بالعربية التي تتمايز عن العامية بإعراب والتنوين

فيما يخص المعلم والمتعلم معا:

وجود مستويين من التعبير:

الأول هو التعبير الترتيلي أو الإجلالي الذي تقتضيه حرمة المقام وفيه تشد عناية المتكلم بما ينطق به. وما يختاره من ألفاظ وصيغ تركيبية، ويشابه الأستاذ هذا التعبير بحال الخطاب الذي سماه الجاحظ بموقع الانقباض.

أما الثاني فهو الاسترسالي الذي تقتضبه مواقع الأنس (كما عبر عنه الجاحظ) فهو يتميز بالعفوية غير المتكلفة في المخاطبات اليومية كخطاب الأبناء في المنزل والأصدقاء أو شخص آخر في غير مقام الانقباض .

وينبه الأستاذ إلى هذين المستويين من التغيير موجودان في كل لغات العالم (إن لم يكن أكثر من مستويين). ومشروع لهما الاختلاف في بعض القضايا إلا أن الكارثة أن تسود العامية في التعبير الإسترسالي، ويتناسى أن العربية الفصحى قادرة أن تؤدي هذا الدور الحيوي بشرط مراعاة المستوى الذي استخفه العرب.

ولهذه الظاهرة أسبابها فهي كما يفسرها الأستاذ ترجع إلى عدم استعمال مؤلف الكتاب المدرسي الألفاظ التي يحتاج إليها المتعلم للتعبير عن المفاهيم والمدركات الحديثة فكأن اللغة العربية بكل ألفاظها القديمة صالحة التداول في كل زمان ومكان، ولا تحتاج إلى ألفاظ حديثة تعبر عن احوال التخاطب اليومي .كما أن الاستعمار العسكري قديما والثقافي حاليا لهما الأثر الواضح في تجهيل الجماهير العربية وعزلهم عن ثقافتهم بما في ذلك اللغة التي تبقى شاهدة على مخلفات الإستعمار. وإزاء هذا الوضع يلقى الأستاذ

بالمسؤولية على معشر الجامعين الذين عليهم أن يدركوا وضعنا اللغوي والثقافي الحالي، حتى لا تبقى العربية لغة أدب وتحرير بل أن تدخل البيوت وتنزل إلى الشارع والمصانع والحقول وغيرها.

حاولنا شمل أهم وجهات نظر الأستاذ في نقد الواقع اللغوي العربي في ميدان الديداكتيك وعلى جميع مستوياته إلا أن الكشف عليها وإبرازها يبدو أسهل مقارنة مع إيجاد الحلول المناسبة لكل مشكلات التعليم ومن تم إعطاء البديل الدراسي المثالي، ولذلك فإن الأستاذ لم يكتف بالنقد بل راح يقدم توجيهات واصلاحات استخلصها بعد جهد البحث والتنقيب.

إصلاحه المنظومة التربوية:

اقترح **الحاج صالح** مجموعة من الوصايا تشترك جميعها في الميادين التالية:

الميدان الأول: تتبع كيفية اكتساب الطفل للغة من عائلته ومحيطه الخارجي منذ اكتسابها ونموها إلى ارتقائها، وتتبعه كذلك هو أول راشد في اكتساب اللغة الثانية غير لغة الأم.

الميدان الثاني: ويعتني بالأمراض التعبيرية كالحبسة والدكلة التي تصيب الجهاز العصبي أو الجهاز النطقي للفرد وغيرها من الآفات التي تشوش على الفهم والإدراك في الخطابات المنطوقة والمكتوبة، وسماه تعلم اللسان المرض.

الميدان الثالث: ويبحث في المجال التربوي اللغوي عن الأسس العلمية التي تسير بها طرق التدريس المختلفة للغة.

ويؤكد الأستاذ على أن هذه الأنواع المختلفة من البحوث تتكامل فيما بينها حتى تكون المنابع الرئيسية التي تزود علماء التربية والتعليم بابتداع أساليب جديدة وفعالة في تدريس اللغات.

إصلاح مدرسة اللغات:

استخلص الأستاذ أن حشو الأستاذ بالمفاهيم النظرية لا يعطي أي فائدة تطبيقية خاصة في المستويين الابتدائي والمتوسط. وإنما الهدف الأساسي من تعليم اللغة هو إكساب المتعلم الملكة اللغوية السليمة التي يستطيع أن يعبر عن حالاته اليومية المختلفة ونجاح هذه العملية منوط بما يقدمه المعلم في قاعة الدراسة، ويشترط الأستاذ في هذا الأخير ثلاث شروط ينبغي توفرها.

الملكة اللغوية الأصيلة: ضرورة استهلاك الملكة اللغوية الأساسية على الأقل فهي المادة التي يحاول نقلها للتلاميذ ومن المفروض– يرى الأستاذ– أن يمتلكها قبل اصطدامه بالمتعلم.

أدنى كمية من المعلومات النظرية في اللسان: يرى الأستاذ أن المعلم لابد له أن يلمّ بما أثبتته اللسانيات العامة واللسانيات العربية بالخصوص حتى يحمل تصورا صحيحا للغة يساعده في ضبط تعليمها.

ملكة تعليم اللغة وهي الهدف الأسمى بالمعلم: أن يستغل تخصصه في اكتساب ملكة كافية في تعليم اللغة وهذا يتطلب شرطية الأول أن يتقيد بالشرطين السابقين والثاني استمراره في الإطلاع على آخر البحوث اللسانية والتربوية والتطبيقية بشكل مستمر.

إصلاح المادة اللغوية:

للمادة اللغوية دور بارز في تحسين الملكة اللغوية فإن حسن اختيارها بما يتوافق والمستوى الذهني للتلميذ، يجعله قادرا على التعبير عن كل حالاته التخاطبية النفسية واليومية ويرى الأستاذ أن مسؤولية تحسين الملكة اللغوية مشتركة بين القائم على اختيار المادة اللغوية وبين المتعلم الذي لابد له من استعمالها في خطاباته اليومية.

يقول الأستاذ الحاج صالح أن اللغة في أصلها مشافهة وليست تحريرا وهذا ما جهله أو تجاهله المربون وانطلاقا من هذه القاعدة يؤكد على ضرورة التركيز على هذا الجانب كما يدعو إلى الانغماس اللغوي أو ما يمكن أن نسميه حماما لغويا لا يسمع فيه صوت أو لغو خارج عن تلك اللغة التي يراد اكتسابها فهو بهذا يعيشها وحدها كافية بانغماس في بحر أصواتها حتى يكتسبها بنسبة كبيرة.

- **ما يخص المتعلم:**

يمثل المتعلم ركنا أساسيا في عملية التعليم، ويقول الأستاذ أن التركيز عليه هو سر من أسرار نجاح تعليم اللغات بشكل عام فعلى المبرمج لمناهج التعليم العام أن يطلع على احتياجات الناشئة المختلفة من خلال التحريات العلمية التي تجري في عبن المكان وذلك من خلال كتابات الأطفال العفوية وتسجيل كلامهم العفوي وحطاباتهم في المدرسة والبيت وفي الملاعب وفي جميع الأحوال الخطابية العادية الطبيعية فبعد معرفته لكل ذلك سوف يمدهم بما يحتاجون من ألفاظ وعبارات وتراكيب ولا يزيد على ذلك شيء يصير عندهم كالحشو المعرقل.

اقتراحاته في التعليمية:

سئل الحاج صالح عن ضعف اللغة العربية في مؤسسات التعليم في مختلف الأسلاك فأجاب أن ضعف المستوى لا يمس اللغة العربية فحسب بل جميع اللغات، أما العربية فضعفها راجع ليس للمعلم وحده بل الأطر التي حوله وفوقه وهذا الحال يعمّ جميع البلدان العربية.

لقد كتب الباحث عدة مقالات في هذا المجال وفيها ينتقد منهجية تلقين الدروس ويقدم البدائل النوعية التي ترقى بالدرس لأن يكون محبوبا ومفهوما، فتراه يكتب في الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي، وفي الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية وفي علم تدريس اللغات

والبحث العلمي في منهجية الدرس اللغوي، وفي كل المقالات والمحاضرات، يؤكد أمية مادة اللغة العربية ومناهج تعليمها، المشافهة والانغماس اللغوي والاهتمام بالمتكلم وحال الخطاب، وباحتياجات المتعلم والانتباه إلى ملكة التبليغ، وهذا ما جعله منذ تأسيسه لمعهد اللسانيات يؤسس فرق البحث في مجال الديتاكتيك.[1]

المبحث الثالث : خدمة اللسانيات على مدرسي اللغة العربية

إن المشاكل التربوية التي تعترض في أيامنا هذه طريقة الترقية العلمية والثقافية في البلدان النامية عامة وبلدان العربية خاصة لجد جسيمة وعويصة، ولا يرجع ذلك فقط إلى قلة تفهمنا لجوهرة هذه المشاكل، ولعدم معرفتنا للحلول التي اقترحت وطبقت بالفعل في خارج أوطاننا لفائدة الشيء غير العربي، بل يرجع أيضا، وبصفة خاصة إلى الوضع الاقتصادي والثقافي والذهني الذي ورثناه من عهد الجمود والانحطاط قبل الغزو الأوروبي وعهد الإفقار والتجهيل الذي عرفناه بعد هذا الغزو، أثناء الاحتلال أو السيطرة الأوروبية على اختلاف أنواعها، فمن الصعب علينا أن نتدارك ما فاتنا، بل قد استحال علينا في أحيان كثيرة أن نلتحق بالركب الحضاري والنهضة العلمية والتكنولوجيا.

فان كانت انجازات البلدان الغربية في هذا الميدان لا يمكن أن تقاس بالإضافة إلى الشيء الضئيل الذي أنجزته بلداننا منذ استقلالها، فليس من المحتم علينا أن نتقوع وننزوي بدعوى أننا بعيدون كل البعد عن تلك المكانة المرموقة التي حظي بها غيرنا في عصرنا الحاضر، إذ من الممكن جدا أن نكون على علم، على الأقل، بالنظرية العلمية ومناهج التحليل والوسائل المختلفة التي وضعتها هذه البلدان لتحقيق إغراضها ولحل مشاكلنا ولاسيما تلك التي أخرجتها في أحدث صورها في علوم اللسان وصناعة تعليم

[1] –عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج1 صفحة 159.

اللغات، إلا أن هناك خطرا كبيرا قلما تنبه إليه علماؤنا وهو أن تنال هذه النظريات وتلك المناهج إعجاب الذين حظوا بالاطلاع عليها وتتقبلوها هكذا جزافا دون أي نظر فيها وأي تمحيص،[1] فتؤديهم اللذة التي يحدثها كل جديد، أو ما يبدو أنه جديد إلى نبذ كل ما أبدعه علماؤنا قديما في علوم اللسان، مما استغلق أو قد يستغلق فهمه على الناس أو خفي عنهم، ولاسيما اللغويين الغربيين، وبالتالي أن يحاولوا لغويونا تطبيق النظريات الحديثة (التي قد تكون موضع جدال في البلدان الغربية، نفسها حتى الآن) على اللغة العربية تطبيقا عشوائيا لا لشيء إلا أنها أتتنا من تلك البلدان. فان كان لزاما علينا أن نطلع على كل ما جد وحدث من النظريات والمناهج، ولا نتهاون في ذلك إطلاقا، فانه من الواجب علينا أيضا أن تأخذ بعين الاعتبار لا الانتقادات البناءة التي تعرضت لها في مكان نشوئها فحسب، بل حتى الاعتراضات والتحفظات التي يمكن أن يبديها إزاءها العلام النزيه منا غير المتعصب (لما يعرفه على ما لا يعرفه) على أساس متين يعتمد المعرفة الواسعة العميقة للتراث العلمي العربي والتراث العلمي اللغوي بصفة خاصة، وذلك في الأحكام المتسرعة وتحاشي التقليد الأعمى والتطبيق المخطئ.

علم اللسان وصناعة تعليم اللغات: اختلاف أهدافها ومسالكهما

1-**المعلومة اللغوية نوعان:** أحداهما تخص المتكلم كمتكلم، والمخاطب كمخاطب ومعنى ذلك أنهار رابعة إلى الملكة اللغوية التي يكسبها الإنسان، فتمكنه من الاتصال مع غيره بالخطاب على الوضع (أي نظام الرموز أو الإصلاح التخاطب) الذي بنية عليه لغته، فكل إنسان مفطور على تلك الحيلة وهي القدرة على اكتساب وضع ما من بين الأوضاع التبليغية. فالمعلومات التي تتكون منها هذه الملكة هي معلومات غير شعورية، إلا إذا انعكس شعور المتكلم عليها، بالتأمل لكيفية أداءه لكلامه. وهذا يحدث كلما تعثر لسانه، أو

[1]- عبد الرحمن الحاج الصالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، الجزء الأول، مرقم للنشر الجزائر، 2007، ص 173.

أخطأ في ذلك الأداء، كما يحدث بحكم ميله الطبيعي إلى تأمل الأشياء والنظر فيها، وهي الحقيقة علم من قبيل الفعل المحكم (وهذه عبارة علمائنا القدماء)، فمعرفة المتخاطبين لأوضاع اللغة التي يتخاطبان بها هي معرفة عملية غير نظرية، ارتسمت أنماطها ورسخت في نظامه العصبي المركزي منه والخارجي فاستطاع بذلك أن يحكم أفعاله، وهي تلك العمليات الخفية التي تتحول أغراضه إلى سياق منتظم من الألفاظ الدالة على هذه الأغراض (هذا بالنسبة للمبتع أي المتكلم)، أو تلك التي تترجم الألفاظ وتحملها على المعاني المقصودة منها في مخاطبة معينة (هذا بالنسبة للمبلغ أي المخاطب) والباحث في ظواهر اللسان وغيره من الناس في ذلك سواء فهو من حيث ملكته اللغوية بمنزلة أي إنسان اكتسب نفس الملكة وثانيهما يخص اللساني وحده أي لعالم بأسرار اللسان، فان معرفته لظاهرة اللسان هي معرفة علمية محظة، وهي غير ملكته اللغوية التي اكتسبها أي إنسان آخر في اللغة التي يحكمها، وليست هذه المعرفة إذا من قبيل الأفعال المحكمة التي بها يسلم الكلام من الخطأ واللحذ بل هي من قبيل النظرية البحثة، وأوضح دليل على ذلك هو وجودنا العالم الكبير في أسرار لغة ما، واتصافه في نفس الوقت بالقليل من الفصاحة والبلاغة في استعماله الفعلي لتلك اللغة، ووجودنا الشاعر المقلق والخطيب المصفع وقد يجهلون كل شيء من النظريات، بل الحقائق التي تخص لغتهما، فمعرفتهما لها إنما هي كما قال ابن جني (بالنسبة إلى الأعرابي الفصيح)، "بالقوة لا بالصنعة" **الخصائص ج275/3** أي بدون ما شعور صريح لقوانين ملكته تنتظم عليه نظرية علمية وهذا قد صرح به أيضا[1] ابن خلدون إذ يقول: **إن ملكة هذا اللسان غير الصناعية العربية (أي علم اللسان العربي) ومستغنية عنها في التعليم والسبب في ذلك أن صناعة العربية إنما هي معرفة قوانين**

[1]- عبد الرحمن الحاج الصالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، الجزء الول، مرقم للنشر الجزائر، 2007، ص 174.

هذه الملكة ومقاييسها خاصة فهو علم بكيفية لا نفس كيفية فليست نفس الملكة وإنما هي بمثابة من يعرف صناعة من الصنائع علما ولا يحكمها عمل... وهكذا العلم بقوانين الإعراب. إنما هو علم بكيفية العمل وليس نفس العمل" **(المقدمة، بيروت 1967، ص 1081-1082)**.

وقد تبدو هذه الفواق بعد هذه التوضيحات كأنها من البديهيات التي لا تحتاج إلى مزيد من الشرح ومع ذلك فان الكثير من الناس يتنافسونها فتلتبس عليهم الأمور. وأخطر هذه الالتباسات هي التي أن الأجيال السابقة، طيلة قرون، إلى أن يتخذوا النحو والصرف في صورتها النظرية البحتة وسيلة مجردة من كل تكييف **(تقتضيه مقاييس التربية)** لإكساب الناس الملكة اللغوية، ثم آدتهم أيضا، والخطب هاهنا أعظم، إلى تجميد البحث العلمي الحقيقي في أسرار العربية وإغلاق باب الاجتهاد عليها، وما زادوه على المتقدمين إنما هو من محض التكرار أو المخالفة المفيدة، وهو تافه جد تافه، وذلك لاعتقادهم الراسخ في أنها فهم أن هذين العلمين إنما هما مجرد وسيلة لتحصيل الملكة اللغوية، ولم يتصوروا أن البحث العلمي وإن كان يرمي في مستوى الدولة والأمة إلى تحسين أحوال الناس، إلا أنه ميدان من النشاط قائم برأسه أهداف القريبة الخاصة به هي الاكتشاف المستمر والخلق والإبداع في جميع ميادين المعرفة(وسنرد أن القواعد النحوية والصرفية جد ضرورية في تعليم اللغة، لكن لا كقواعد نظرية تحفظ عن ظهر قلب مطردها وشاذها، بل كمثل عملية تكتسب بكيفية خاصة).

-القوانين العامة التي أثبتتها اللسانيات مما لا يجوز للمربي أو مدرس العربية جهله

1-**ضرورة الإلمام بما جد في الصعيد البحث اللساني:** لا يمكن لمدرس اللغة اليوم أن يجهل ما أثبته العلم في عصرنا الحاضر من حقائق وقوانين ومن معلومات مفيدة ومناهج ناجعة في التحليل اللغوي. وإلا كان مثل أستاذ الفيزياء الذي يجهل ويتجاهل تماما الاكتشافات التي جدت في تركيب الذرة ونواتها. وأن

العناصر توفق المائة، وليست أربعة كما كان يعتقده الأوائل، وأنها تصنف بحسب عدد الالكترونات والبروتونات وأن الكيمياء كلها مبنية على النظرية الذرية الجديدة وأن هناك قوانين دقيقة اكتشفت في عصرنا تخضع لها الظواهر الفيزيائية مثل قانون ضغط الغازات أو الديناميكية الحرارية وغيرها، وهذا وقد يجهل مدرس اللغة أن اللسان البشري يعد اليوم من الظواهر التي يمكن أن تحلل عناصره الصوتية بآلات الالكترونية ويمكن أن تبصر ذبذباتها وأشباحها الفيزيائية بآلات الراسمة وأن تقاس بدقة فائقة كسرعة تردد الذبذبات وسعتها وشدتها. فتشخص بذلك أنواع الأداء الصوتي بمقاييس موضوعية. وأنه يمكن أن تسجل بالأشعة السينية الحركات الفيزيولوجية المحدثة للحروف الجامدة منها والمصونة من الحنجرة إلى الشفتين وما بينهما وانه يمكن أن ترتب وتحظى بالمرتابات (الأدمغة الالكترونية) جميع ما يرد في نص من النصوص مهما بلغ طوله وحجمه من المفردات والتراكيب والمواد الأصلية والأبنية والسياقات وأن كل هذه الوسائل قد أدت إلى اكتشاف علاقات ثاب بين العناصر اللغوية لفظا وأنه يمكن أن تصاغ صياغة رياضية مثل ما نجده في العلوم الفيزيائية.

ثم إن الاعتماد على الرياضيات الحديثة قد أدانا أيضا إلى تجديد نظرئنا إلى البني اللغوية وساعدتنا على استنباطها وتمثيلها وتقديرها وإلحاق بعضها ببعض لجامع بينهما والتميز الدقيق بين مراتبها وإيجاد المقياس التي تضبط تفريع الفروع من الأصول وغير ذلك.

2-ظواهر اللسان والتبليغ في منظور اللسانيات الحديثة:

لقد أثبتت اللسانيات الحديثة عددا من الدقائق صار الكثير منها اليوم من المسلمات التي لا تجادل، فدخلت بذلك في حيز البديهيات واكتسبت أهميتها لا من أجل صحتها فحسب بل تجادل لكثرة ما تقرع عليها من مبادئ جزئية أفاد منها الباحثون في شتى الميادين مما له علاقة بظواهر اللسان والتبليغ، سواء

كان في المستوى النظري أم التطبيقي وأكثرها قد تفطن إليها النحاة واللغويون العرب الأولون وسنذكر أهمها جملة ثم نتناول بالتفصيل، وتبين إن شاء الله أهمية كل واحدة منها بالنسبة للبحث النظري والتطبيقي.

اللسان هو قبل كل شيء أداة تبليغ: فتلك وظيفته الأصلية، أما غيرها من الوظائف ففرع عليها

-اللسان ظاهرة اجتماعية لا فردية

-لكل لسان خصائص من حيث الصورة والمادة

-اللسان هو في حد ذاته نظام من الأدلة المتواضع عليها وله بذلك بنى ومجار ظاهرة وخفية.

للسان منطقه الخاص به

-اللسان وضع استعمال ثم لفظ ومعنى في كل من الوضع والاستعمال، ففي الاكتفاء في التحليل بأحد هذه الجوانب وتجاهل الأخرى خطب عظيم والمزج بينهما أعظم

-للبنى اللغوية مستوى من التحليل غير مستوى الوضع، وغير مستوى الاستعمال

-اللسان هو قبل كل شيء أداة للتبليغ والتخاطب وبعملية التبليغ تتبلور وتتحدد الأفكار والمعاني (بعد أن كانت مجرد أحاسيس) وبذلك تستطيع الذات أن تبني كيانها فهذه هي وظيفته الأساسية ثم تتنوع بعد ذلك الأغراض في الخطاب ونذكر منها: التعبير عن كل ما يختلج في النفس من العواطف وانفعالات ورغبات مختلفة الأحوال النفسية وإرادة التأثير في مشاعر الغير. أو إثارة أحوال نفسية معينة في الغير والتحليل للواقع (وتدخل اللغة نفسها في هذا الواقع) ثم التفنن والتلاعب بالألفاظ وغير ذلك من الأغراض العادية غير الشاذة ويترتب عن ذلك ما يلي:

–حيوية اللغة تقدر بالإضافة إلى كثرة استعمالها في التخاطب اليومي، العفوي الذي لا صنعة فيه ولا تكلف فإذا انحصر استعمالها في بعض المناسبات وبعض الظروف المعينة كالخطب والمحاضرات والندوات الرسمية والنشرات الإخبارية وغيرها[1].

المبحث الرابع: اللسانيات التربوية كبحث تطبيقي لعلمي اللسان والتربية

ما لابد لمدرس اللغة الإلمام به مما يرجع إلى هذا الميدان:

إن المعلومات النظرية حول اللسان غير الملكة اللغوية إلا أن هناك تلازما وثيقا بينهما، ولهذا فان كان المقصود من تعليم اللغة هو إكساب التلميذ في الابتدائي أو الثانوي هذه الملكة هي أقصر مدة ممكنة وبأخص الطرق وأنجعها لا أن نجعل منه عالما مختصا في علم اللسان أو علم النفس والتربية، فان نجاعة هذه الطرق منوطة بما تكتشفه هذه العلوم من حقائق وما تثبته من قوانين ولذلك فان الذي يحتاج إلى العلم النظري هو المعلم والمدرس لا التلميذ وحاجته إليه إنما هي ناتجة عن حاجته المسيسة إلى تصور صحيح للمادة التي يدرسها تصور سليم لا تشويه الانطباعات الذاتية أو الأوهام الشائعة. وهو ذلك التصور الذي يثبته العلم التجريبي الاستدلالي وحده. وعلى هذا الأساس فإن مدرس اللغة ينبغي أن تتوفر فيه شروط ثلاثة.

–**الملكة اللغوية الأصلية:** أن يكون قد تم اكتسابه للملكة اللغوية الأساسية التي سيكلف بإيصالها إلى تلامذته (والمفروض أن يكون قد تم له ذلك قبل دخوله في طور التخصص).

[1]- مجلة اللغة والأدب، العدد ديسمبر 1996، الجزائر.

-أدنى كمية من المعلومات النظرية في اللسان: أن يكون له تصور سليم للغة حتى يحكم تعليمها ولا يمكن أن يحصل على ذلك إلا إذا اضطلع على أهم ما أثبتته اللسانيات العامة واللسانيات العربية بصفة خاصة.

-ملكة تعليم اللغة وهي الهدف الأسمى بالنسبة له: أن يكتسب أثناء تخصصه ملكة كافية في تعليم اللغة، ولا يمكن أن يحصل على ذلك أيضا إذا استوفى الشرطين السابقين أولا ثم هذا الشرط الآخر اللازم: وهو اطلاعه على محصول البحث اللساني والتربوي وتطبيقه إياه في أثناء تخصصه بكيفية عملية منتظمة ومتواصلة[1].

1-أهم المشاكل التي يتعرض لها اللسانيات التربوية:

-التعرف الموضوعي على المشاكل التربوية: "ماذا يجب أن نعلم من اللغة؟ وكيف يجب أن نعلمه؟"

ولكي نجيب عن هذين السؤالين إجابة صحيحة فلابد أن نميز بين ثلاث جوانب

-النظر في محتوى اللغة التي تقدم للمتعلم

-النظر في محتوى الطريقة أو الطرق التي تستعمل لتبليغ هذا المحتوى

-النظر في تأدية المدرس لهذه الطرق وكيفية تطبيقه لها.

وكل واحدة من هذه النقاط الثلاثة تطرح عليها مشاكل جزئية ذات أهمية كبيرة، ولكن أهم شيء هو أن يطلق الباحث من الواقع المحسوس حتى يتمكن من طرحها الطرح الصحيح. ثم لا يتم له الكشف عن ماهيتها الحقيقية إلا بوسائل علمية، وعلى أساس المعطيات التي يحصل عليها بفضل هذه الوسائل وحدها من جهة، وفي ضوء ما أثبته علوم اللسان والتربية من جهة أخرى يستطيع حينئذ أن يحكم على الوضع

[1]- عبد الرحمن الحاج الصالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، الجزء الأول، مرقم للنشر الجزائر، 2007، ص 199.

الذي هو عليه في تعليم اللغة بأحكام سليمة سديدة لأنه اعتمد فيها على الاستقرار الواسع وعلى القوانين الموضوعية لا على المشاهدة الجزئية القاصرة أو الانطباعات الذاتية المشبوهة.

ويتفرع من السؤال الأول بناءا على ما تقدم من ضرورة الانطلاق من الواقع سؤالان جزئيان وهما: ماذا يقدم الآن بالفعل في مدارسنا للمتعلم في مادة لغوية من حيث النوع ومن حيث الكم؟

وبالنسبة لكل مرحلة من التعليم، وبالإضافة أيضا إلى مختلف ومستويات اللغة مفرداتها.

تركيباتها وقواعدها؟ تم ما هي الأشياء التي أخذها المتعلم من معلم وهضمها بالفعل وأصبحت من مكتسباتها. وما هي الأشياء التي اكتسبها من غيره؟ والإجابة عن هذا السؤال ليست مسبورة إذ يقتضي التخرج العلمي أن نتصف هذه الإجابة كما قلنا بكامل الموضوعية والدقة والشمول وهذا يوجب على الباحث أن يجري في عين المكان التحريات العديدة بالاعتماد على المقاييس والنماذج التي تستعملها العلوم الدقيقة في مشاهدة الأحداث وجمعها وحصرها بالجرد المنتظم وتفريغ المعلومات في جذاذات، ثم بتصنيف هذه الجذاذات المختلفة، ولكل واحدة من هذه العمليات مقاييس دقيقة ومناهج خاصة لا يمكن أن نتعرض هاهنا لضيق المكان)، ولا يمكن بحال من الأحوال أن يلجأ المربي إلى وسائل غير هذه التي تبنى على الاستقرار الشامل فيحكم على الوضع الذي نعيشه من تلقاء نفسه وبما يستوحيه من تجربة الاعتباطية على ما هو موجود بالفعل. وإلا كان متحكما وكانت محاولاته لا صلاح هذا الوضع مجرد ضبط عشوائي، فإذا حصل الباحثون على عدد كاف من المعطيات الموضوعية في هذا الميدان استطاعوا حينئذ أن يدلوا بأحكامهم، ولا يتم لهم ذلك إلا بعد مرحلة أخرى من البحث وهي مرحلة التحليل للمعطيات المدونة، ويستعين في ذلك بمناهج تكون في مستوى المناهج السابقة من حيث الموضوعية والدقة. وهي نوعان: النوع الأول يرمي إلى

إحصاء الوحدات والبني اللغوية المستقرة على اختلاف أنواعها واستبانه درجة تواترها وكيفية[1] ورودها في مختلف سياقاتها ويستعان في ذلك بالرتابات الأدمغة الالكترونية، وذلك ليلم الباحث بجميع استعمالاتها الحقيقية، التي لا يمكن أن يتصورها هو أو المربي، بل تلك التي ترد بالفعل على ألسنة المتعلمين وكتاباتهم. أما النوع الثاني فهو تحليل لغوي متعمق يجربه على تلك المعطيات المصنفة المحصاة، ويعتمد في ذلك على النظريات اللسانية الحديثة، ومناهج التحليل اللغوي التي تخضع لتلك النظريات، ولا بفضل نظرية على أخرى إلا على أساس نجاعتها وبعدم فعولها لا على أساس ما يبدو فيها من تماسك المنطقي، ويمكن أن نقول بهذا الصدد أن المناهج الحديثة في تحليل اللغات وإن كان قد بلغت شأنا كبيرا لاعتمادها للكثير من الحقائق العلمية. إلا أنها قد تقل قيمة عن المناهج التي وضعها الخليل وسبويه.

2-استغلال ما تثبته اللسانيات وما وصلت إليه بقوتها الميدانية:

حقائق ثابتة يجب مراعاتها:

إن النظر في محتوى اللغة التي تقدم للمتعلم ومن ثم السؤال عما يجب أن نعلم من العناصر والآليات اللغوية في مستوى معين من مستويات التعليم يتوجه بالوجوه الآتية:

-ليس كل ما في اللغة من الألفاظ والتراكيب وما تدل عليه من معاني يلاءم الطفل أو المراهق في طور معين من أطوار ارتقاء ونموه.

-لا يحتاج المتعلم إلى كل ما هو ثابت في اللغة للتعبير عن أغراضه بل تكفيه الألفاظ التي تدل على المفاهيم العادية، وبعض المفاهيم العلمية والفنية أو الحضارية، مما تقتضيه الحياة العصرية أما اللغة

[1]- عبد الرحمن الحاج الصالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، الجزء الأول، مرقم للنشر الجزائر، 2007، ص 200.

التقنية التي سيحتاج إليها بعد اختياره لمهنة معينة ثم الثروة اللغوية الواسعة، فهذا سيكون من مكتسباته الشخصية يتحصل عليها على ممر الأيام في مسيرته الثقافية وفي تلقيه لشتى الدروس غير دروس اللغة.

-لا يمكن للمتعلم أن يتجاوز أثناء دراسته للغة في مرحلة معينة حد أقصى من المفردات والتراكيب بل وفي كل درس من الدروس التي يتلقاها ينبغي أن يكتفي فيه بكمية معينة وإلا إصابته تخمة ذاكرية، بل حصر عقلي خطيرة يمنعه من مواصلة دراسته للغة.

يقول أحد نحاتنا المبرزين الصدد هو الزجاجي: "**ليس كل العرب يعرفون اللغة كلها، غريبها المستعملة سوى الشاذ والنادر فهم فيها شرع واحد**" **الإيضاح 92**

وهذا ما أثبته العلماء في عصرنا الحاضر أيضا. وتزيد على ذلك أنه ليس من الضروري أن يعرف الإنسان عددا كبيرا جدا من المفردات ليعبر عما في ضميره بلغة سلمية بل بأسلوب بليغ، وقد لوحظ أن الرجل غير مثقف الثقافة الكبيرة لا يستعمل في خطاباته اليومية أكثر من 25000 كلمة، أما المثقف فلا تتجاوز كلماته الواقعة بالفعل في خطاباته 4000 و 5000 كلمة.

ثم إن هناك فوارق كبيرة بين عناصر اللغة من جهة وتوزعها وتواترها في الخطاب المنطوق والنصوص المحررة فان نحن استقربنا نصا يتكون مما يقرب من 100.000 كلمة (بما فيها المكرر)، لاحظنا أن أكثرها تواترا ودورا هي تعس أو عشر كلمة، فهي تملأ ربع النص المذكور و 70 كلمة أخرى تملأ نصفه، ثم نلاحظ زيادة على ذلك أن الكلمة التي تأتي في أول مرتبة من التواتر تتكرر تقريبا في النص بعد كل عشرة كلمات، والثانية بعد كل عشرين كلمة والثالثة بعد كل ثلاثين كلمة وهكذا. وهذه الكلم هي في الغالب أدوات للمعاني من حروف وأسماء وأفعال الناسخة مثلا)، ثم إن بعض الأسماء التامة اللازمة وبعض الأفعال المتصرفة (وهي كمية صغيرة جدا) تظهر تقريبا في أكثر النصوص وهنك كمية

كبيرة جدا لا تظهر إلا إذا كان النص ذا حجم كبير جدا، وهي الألفاظ التي تختص بمجال معين من المعاني.

وهذا ليس التواتر وحده مقياسا لتحديد أهمية العناصر اللغوية عامة والمفردات الخاصة. فان من المفردات التي تحتاج إليها المتكلم ما لا يرد على لسانه إلا في ظروف معينة وحالات تقتضي ظهورها بكثرة (وهو مقياس "مقتضى الحال")،

مقاييس الاختيار للمادة اللغوية:

المقصود من البحوث اللسانية التربوية ليس هو الكشف عن أنجع طريقة لتحصيل المتعلم ثروة لغوية واسعة، إنما المقصود هو تحصيل لمهارة معينة وهي القدرة الكبيرة على التعبير الدقيق عن جميع الأغراض وجميع ما تقتضيه الحياة العصرية (وظروف التبليغ الكتابي والشفهي بصفة عامة) ولهذا فإنه يحتاج تحقيقا لهذا الغرض. إلى مجموعة من ال**ألفاظ والتراكيب** الوظيفية تشترك في استعمالها جميع الفنون المعرفة، ثم إلى عدد من اللفظ الذي سميناه بالكامن، وينبغي أن يتصف هو أيضا بالوظيفة التي اشترطناها على الرصيد المشترك نعني بذلك أنه يسدد حاجياته التبليغية بأكل وجه، وبما أن هذا الكامن من الألفاظ هو شيء كثير جدا فإننا نكتفي في مراحل التعليم الابتدائي والثانوي بما لابد منه ولا نتجاوزه.

تم أن اختبار الألفاظ والتراكيب التي يجب اكتسابها للمتعلم في مرحلة معينة من تعليمه جانبين متكاملين: الجانب الأول يخص المربي، والثاني يخص في نفس الوقت المربي واللساني، فأما ما يجب على المربي أن يقوم به هو إحصاء المفاهيم التي يحتاجها إليه المتعلم في مرحلة ما وتحديدها تحديدا علميا. ثم المقارنة بين هذه الشبكة من المفاهيم وبين ما يعرض بالفعل على المتعلم في الكتب، ولشتى المواد الدراسية لتقييمه واكتشاف نقائصه وثغراته من الوجهين النفساني الاجتماعي والتربوي، أما ما يشترك

فيه هو اللساني فهو البحث عن مدى صلاحيته الألفاظ المعروضة بالفعل في الدارسة أو ما يقترحه المربون، أو اللغويون لتغطية هذه المفاهيم والذي يهمهما جميعا هو هذا الجانب اللغوي النفساني الاجتماعي الذي يبني عليه مصير اللفظ في الاستعمال وتتوقف عليه حيوية ونوعية في جميع الأوساط ويختص بهذا الجانب المظهر اللفظي للوحدة اللغوية، وهو العنصر الدال بمختلف أجزاءه ومجموع أوصافه الصورية والمادية ثم المظهر الدلالي له، وهو المعنى المدلول عليه سواء كان ذلك في الذي وضع له في الأصل أو مجموع المفاهيم التي يحددها مختلف سياقاته في الاستعمال (القديم والحديث) مضافا إلى جميع العناصر المعنوية التي تندرج في مجاله الدلالي. Demantic field ثم المظهر الاستعمالي الاجتماعي للفظة فكلما لزم على المربي الباحث في المادة اللغوية أن يختار بين لفظين أو أكثر، فلابد من أن يراعي هذه المظاهر الثلاثة وتكون مع مراعاته لها أن يسلط على اللفظ المقاييس التي استخرجها علماء اللسان بالمشاهدة والتصفح. وهي:

أ-**المظهر اللفظي:** اللفظ مادة وصيغة، فالمادة هي مجموع الصوت الملفوظ والحركات الفيزيولوجية التي تحدث، والصيغة هي الهيئة التي عليها العناصر الصوتية (الحروف الجوامد المصوتة) في مدرج الكلام، أما بالنسبة إلى اللغة العربية فيجب فيما يخص: المخارج: ألا تتنافر مخارج الحروف في داخل في الكلمة لأن الوحدات الصوتية المتتالية إذا اتحدت أو تقاربت في المخرج . وتنافت في صفة من صفات (كالتاء والطاء) والعكس (كالواو أو الياء) أو الضمة والكسرة) أو اتحدت من الجهتين احتاج الناطق في إخراجهما إلى مضاعفة المجهود العضلي بدون فائدة يستفيدها المخاطب. إذ قد يوجد في اللغة ما يقوم مقامها ويؤدي

معناها، وهو أيسر وكل ما لا فائدة له في الخطاب فمآله الزوال أو الانزوال في لغة التحرير أو القواميس وجذاذات اللغوي وهذا خاضع للقانون الذي يثبت بأن أكثر الألفاظ **دور أنا هي اقل مؤنة على اللسان**[1].

الصيغ: إذا تعادلت الصيغتان في الدلالة على شيء ووقع ارتباك في الاختيار فيجب:

1-أن تفضل الصيغة المأنوسة الكثيرة الدوران على الصيغة القليلة (تفعل من تفعال وأفعال عوض فعلة – بكسر الفاء وفتح العين... الخ) فهاهنا أيضا أكثر الألفاظ جريانا على الألسنة هي أيضا انسها صيغة.

2-أن تفضل الصيغة القليلة الحروف والحركات على الكثيرتها والمجردة على المزيد فيها وذكر إذا تساوت الصيغتان في الدلالة تأت العلامة الزائدة أو اللفظ الملحق بالرفع اللبس ويحصل هذا التساوي إذا دلت صيغة المذكر على ما تدل عليه صيغة المؤنث (غير حقيقي) او المفرد أو المصغر على ما تدل عليه كل من صيغة الجمع والمكبر أو غيرها. أما إذا وجد فيها شيء زائد على المعنى الأصلي فلا اختيار إذ نحن أمام كلمتين اثنتين.

وما يؤيد هذا القول أن هناك علاقة ثابتة بين المادة الصوتية وتواتر اللفظة المتكونة منها، وقد صيغت على شكل رياضي وهي هذه: $\frac{\text{ح}}{\text{لغ ر}} = \text{ث}$

ج عدد الحروف اللفظة لغ: لوغاريتم ر: رتبة اللفظة في قائمة التواتر التنازلية ث: عدد ثابت

[1]- مجلة "التواصل"، الجزائر، العدد 25، 25 مارس 2010.

ب-المظهر الدلالي:

1-يفضل اللفظ الذي يدل على مفهوم بين الأمم على الذي مفهوما خاصا بشعب من الشعوب غير الشعب العربي والسر في ذلك كما سبق أن قلنا أن لكل امة نظرة خاصة تسلطها على الواقع بواسطة لغتها من الزاوية التي اختارتها لنفسها.

2-يكتفي باللفظ الواحد للدلالة على المفهوم واحد (ترك المترادف) إلا إذا استاع اللفظان المترادفان (كجلس وقعد) ويتمسك بهذا المقياس تمسكا مطلقا في المصطلحات العلمية.

3-يخصص اللفظ الذي يدل في **السياق اللفظي الواحد** على المفهوم الواحد للتعبير التحليل الموضوعي لغة العلم والتقنيات ولغة الإعلام أو القانون وغيرها، ويترك المتعدد المعاني في السياق اللفظي الواحد للغة العواطف والأدب إلا إذا شاع في جميع مستويات الخطاب شيوعا كثيرا، فيلجأ حينئذ إلى الألفاظ للدلالة على كل واحد من تلك المعاني التي اجتمعت فيه وذلك لتفادي الاشتراك الدلالي في التعبير[1].

4-يخصص اللفظ للمعنى الغريب فيما يخص هذا النوع المشار إليه وهو خاص بالاستعمال المظهر النفسي الاجتماعي

*تفضل اللفظة الفصيحة التي هي شائعة الآن شيوعا عظيما في لغة التخاطب وفي جميع الأوساط على غيرها اللهم إلا إذا لم تخضع للمقياس الخاص يدل على في المشترك

*تفضل الكلمة أو الصيغة التي كانت شائعة عند العرب قديما، إذا لم يشع الآن لفظ يدل على المفهوم المقصود.

[1]- مجلة "التواصل"، الجزائر، العدد 25، 25 مارس 2010.

البحث في طريقة تبليغ المعلومات وكيفية إكساب المتعلم الملكة اللغوية:

إن للبحث في طريق تدريس اللغات ثلاث موارد رئيسية يستمد منها علماء اللسان وعلماء النفس والتربية الذين يشاركونهم في موضوع بحثهم المعلومات الأساسية التي يحتاجون إليها لتحرير نظرياتهم وهي:

أولا: الميدان في البحث الذي ينظر في كيفية اكتساب الطفل للغة آباءه ومحيطه ثم ارتقاء هذه المهارة عنده ونموها، وكذلك كيفية اكتسابه هو أو الراشد للغة ثانية غير لغة الأم[1].

ثانيا: الميدان الخاص بفئة التعبير كأنواع الحبسة والدكلة وغيرهما من العاهات التي قد تصيب الإنسان في قدرته على التعبير أو على فهم وإدراك ما يبلغه من الخطابات المنطوقة والمكتوبة (ويسمى بعلم اللسان المرضي) [2].

ثالثا: الميدان التربوي اللغوي نفسه الذي يعنى بإجراء التجارب التربوية في عين المكان فيخير

على أسس علمية الطرق المختلفة الخاصة بتدريس اللغة. وكل واحد من هذه الأنواع الثلاثة من البحوث يكون مصدرا هام من المعلومات المحسوسة لا يمكن أن يستغني عنها الباحثون في طرق تدريس اللغات.

وفي ما يخص التجارب التربوية اللسانية الجدية منها والعلمية الدقيقة فانها حديثة العهد إليه البحوث التي ذكرناها فيما سبق والذي يمكن أن نستخلصه من هذه النتائج ومن التي أثبتها علوم بصفة عامة والتربوية بصفة خاصة في ميدان تدريس اللغة بتلخص فيما يلي:

[1]- مجلة "التواصل"، الجزائر، العدد 25، 25 مارس 2010.

[2]- عبد الرحمن الحاج الصالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، الجزء الأول، مرقم للنشر، الجزائر، 2007، ص 214.

1-المبادئ العامة:

أ-كل طريقة تعليمية تتصف بأدنى شيء من الجدية فلابد أن يكون أصحابها قد اعتبروا فيها خمسة أشياء.

-**الانتقاء** : الممعن للعناصر التي تتكون منها المادة المعنية وهي بالنسبة للغة الألفاظ والصيغ مع ما تدل عليها من معان في الوضع وفي الاستعمال

-التخطيط الدقيق لهذه العناصر أي توزيعها المنتظم حسب المدة المخصصة لها وعدد الدروس

-**ترتيبها:** وضعها في موضعها في كل درس بحيث تتدرج بانسجام من درس إلى آخر.

-اختيار كيفية ناجعة لعرضها على المتعلم له وتبليغها إياه في أحسن الأحوال

-اختيار كيفية لا تقل نجاعة عن سابقتها لترسيخها في ذهن المتعلم وخلق الآليات الأساسية التي يحتاج إليها ليحكم استعمالها بكيفية عفوية.

-لا يمكن لمدرس كفء أن يجعل هذه الأشياء بل الذي يجهله "المربي" هو المقاييس التي يبني عليها هذا الانتقاء وذلك الترتيب ثم كيفية التبليغ والترسيخ .

ب-ينبغي أن نميز في تعليم اللغة العربية بين مرحلتين اثنتين.

مرحلة يكتسب فيها المتعلم تدريجيا الملكة اللغوية الأساسية أي القدرة على التعبير السليم العفوي، ويتجنب في هذه المرحلة كل أنواع التعبير الفني الذي يستخدم فيه الصور البيانية

مرحلة يكتسب فيها المهارة على التعبير البليغ الذي يتجاوز (السلامة اللغوية) ولابد أن يكون المتعلم قد تم إلى حد بعيد. اكتسابه للملكة اللغوية الأساسية[1].

أما في واقع تعليمنا فانه كثيرا ما يعبر التلاميذ على التعبير الفني وهو غير قادرين على التعبير السليم إلا لشيء أكثر من أنهم دخلوا في المرحلة التعدادية أو الثانوية، فيضطر المدرس على تطبيق المقدر في هذه المرحلة لأن الإدارة تلزمه بذلك. وفي هذه الحالة فلابد أن تخصص لهم دروس في مستهل السنة الدراسية غايتها الوحيدة إكسابهم المهارة الكافية في التعبير اللغوي السليم بدون التفات أبدا إلى التصنع اللفظي أو الدلالي. وبالطريقة الخاصة بتحصيل الآليات اللاشعورية التي ينبغي عليه كل تعبير سليم وهي الأصل في كل اكتساب. ج–ينبغي أن تكون الظروف التي يقع فيها تعليم اللغة أقرب ما يمكن من الظروف الطبيعية والأحداث العادية التي يعيشها الطفل أو المواطن المغترب عند اكتسابهما للغة محيطهم إذ يجب ألا ننسى أن أبقى المهارات اللغوية وأرسخها هي تلك التي تحصل:

أولا: في جو من العفوية يغمره السعي الحديث لإرضاء الحاجات والرغبات ودفع المضار وما إلى ذلك من المسالك الطبيعية، ومن ثم أهمية هذا الدور الذي تقوم به الحوافز النفسية (المختلفة) في نيل المهارات.

ثانيا: في وسط نتوفر فيه كل المرتبات والمسموعات ومختلف المحسوسات الأخرى التي يتخذها المتكلم موضوعا لحديثه. فمن أهمية الإطار الحسي الذي تجري فيه العمليات الرامية إلى اكتساب الآليات اللغوية اللاشعورية.

[1]- عبد الرحمن الحاج الصالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، الجزء الأول، مرقم للنشر، الجزائر، 2007، ص 215.

2-مقاييس التخطيط والترتيب والتدرج للعناصر التي تقدم لمتعلم:

إن الغاية من التخطيط هو تنظيم عدد من العمليات وترتيبها زمانيا لتحقيق غرض معين فيما أن الغرض هنا هو تحصيل القدرة على استعمال العناصر اللغوية فان الذي ترتبه هو هذه العناصر نفسها. وعلى هذا فنحن مضطرون في تخطيطها على تصنيفها إلى أجناس وأنواع باعتبار انتظامها في الوضع الاصطلاحي (أو الدلالي) من جهة وانتظامها في الوضع البنيوي من جهة أخرى وبمراعاة تزايدها على مر الزمان. أما ترتيبها في حد ذاته أي تقديم البعض منها وتأخير البعض الآخر، أما الجمع بين هذه وتلك في الدرس الواحد فانه لا يتناولها لا كأجناس فقط. بل كأفراد جزئية أيضا. إن الغاية من هذا الترتيب والتدرج هو أن نجعل المتعلم لا يحس بأية غرابة عندما ينتقل من درس إلى آخر بل يشعر بوجود تسلسل متماسك بين الدروس المتتالية ولا يتم ذلك إلا إذا كان الدرس الواحد يرتبط بما قبله لما فيه من التدعيم والتثبيت للمكتسبات السابقة وبالذي يليه لما فيه من التمهيد له.

أما المقياس التربوي الأساسي في تدرج العناصر وتسلسلها **فهو أن تعتبر فيها أسبقية المطرد منها على الشاذ أو الشارد،**(حتى ولو كان الشاذ مستعملا بكثرة) **وأسبقية الأصلي على الفرعي وضعا واستعمالا.** ولذلك نحاول أن نقدم في الترتيب الأبواب من النحو والصرف التي تطرد اطرادا تاما. ثم التي تقل فيها الشواذ، وبفضل هذا المباد تلاقي المدرس ما يسميه علماء النفس (بالكبث العكسي) والمقصود منه هو اعتراض الاكتساب الجديد على الاكتساب السابق ويحصل ذلك بالنسبة للغة إذ بدأ المتعلم باقتناء المفردات أو التركيب التي تنتمي إلى باب واحد وهي مع ذلك خارجة عن قياس هذا الباب، فإذا بذل الجهد بعد ذلك لاقتناء هذا القياس اضطربت ذاكرته وعجز عن التمييز بين ما هو شاذ وما هو موافق للقياس فوقع في استعماله خلط كبير. أما تقديم الأصول على الفروع فلا لا الأصول تمتاز عن فروعها ببساطتها

لفظا ومعنى إذ الفرع هو الأصل مع زيادة ايجابية أو سلبية) ولأن الانتقال من الأصل إلى الفرع هو تحويل طردي. فتقديمه على التحويل العكسي (رد الفروع إلى الأصول) هو مناسب لمسيرة التطور والنمو اللغوي. أما فيها يخص المادة الانفرادية فمقياس ترتيبها هو أن تقسم إلى أصناف دلالية أو مجالات مفهومية ينتقل فيها من المعلوم إلى المجهول (من المفهوم المأنوس إلى المفهوم الغريب بشرط أن ترتبط فيه الحلقات من حيث الدلالة أي أن يحصل تداع إلى المفهوم الغريب بشرط أن ترتبط فيه الحلقات من حيث الدلالة أي أن يحصل تداع للمعاني يسهل على المتعلم هذا الانتقال وفي الوقت نفسه يساعد في تحصيل الألفاظ الدالة بمدلولها. ومبدأ تداعي المعاني والبنى ينطبق أيضا على ما يحتوي عليه الدرس الواحد[1].

3-مقاييس التبليغ التعليمي وترسيخ وخلق العادات السليمة:

إن تعليم اللغة لا ينحصر فقط في اكتساب المتعلم لآليات الكلام بل لابد أن يراعي أيضا آليات الإدراك للعناصر اللغوية وفهم مدلولاتها. وعلى هذا فان التبليغ التعليمي، وكذا عمليات الترسيخ، بتناول أربعة أنواع من الآليات اللغوية وهي الآليات التي تحصلها القدرة على الإدراك والفهم في مستوى المنطوق المسموع (السماع) وفي مستوى المكتوب المحور (القراءة) ثم الآليات التي تتحصل بالقدرة على التعبير في هذين المستويين أيضا التعبير الشفهي والتعبير الكتابي) وأهم مقاييس في هذا النطاق هو أسبقية المشافهة بالنسبة للتلاميذ على القراءة والكتابة أسبقية الإدراك على التعبير وعلى هذا فلا بد من أن يبدأ دائما المعلم أو الأستاذ بإيصال ذوات العناصر مشافهة لا كتابة. وأن يجعل تلامذته بهذه المشافهة. المتكررة، يميزون بالسماع وحده لين هذا الحرف وذلك وبين هذه الصيغة فرادية والتركيبية وتلك والمقياس الثاني يقضي بأن يكون هذا الإيصال لذوات العناصر مصحوبا بما يوضح معانيها من وسائل التبصير وذلك مثل الإشارات

[1]- عبد الرحمن الحاج الصالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، الجزء الأول، مرقم للنشر، الجزائر، 2007، ص 216.

إلى الأشياء والأفعال التي تقتضيها هذه المعاني أو ما يقوم مقامها، مثل الصورة المبسطة ومختلف الرسوم الدالة على معاني تلك العناصر. والمقياس يقضي بأن تكون هذه المشافهة على شكل جمل يربطها موضوع واحد يندرج بدوره في مجال معين من المفاهيم وتتخذ هذه الجمل شكل حديث أو قصة أو وصف أو تعليق على أحداث مرئية (وبدعم ذلك كما قلنا بسلسلة من الصور أو الرسوم تمثل أشخاص القصة مثلا وأحداثها وينبغي أن تخصص لكل حدث صورة واحدة لتجري السلسلة بذلك مجرى الفلم السينمائي.

وتخصص الفترة الأولى من الدرس للإدراك فقط (السمعي البصري)، وبعد ذلك أي بعد عرض المعلم للعناصر العناصر اللغوية. في هذا الإطار المحسوس، تجيء مرحلة التحقيق لهذا الإدراك اللفظي الدلالي، فيجري المعلم سلسلة من الأسئلة تصير شيئا فشيئا حوار أما المرحلة التعبير الفني. فبما أن المتعلم قد اكتسب الآليات الإدراكية والتعبيرية الأساسية فانه يمكن أن توضح له المعاني بالكلم والجملة التي سبق أن يكتسب مدلولاتها وصيغتها إلا أنه ينطبق عليها أيضا أسبقية المشافهة ومبدأ التسلسل المنط في للموضوعات المطروقة.

أما فيما يخص النصوص التي تعتمد عليها عمليات الإيصال ويتخذها المعلم وسيلة لتعريف العناصر اللغوية. فان المشكل فيها خصوصا في المرحلة الأولى هو تعذر وجودها في إنتاج الكتاب على شكل يتفق مع سياق التخطيط والتدريج الذي رسمناه للبنى والمفاهيم وحل المشكلة يكون بأحد شيئين: أما أن يختار نص أنتجه بالفعل أحد الكتاب لملائمة للموضوع المخطط يقل فيه الغريب من الألفاظ والتراكيب فيستدل فيه ما بقي مما لم ندرجه في تخطيطنا بما هو موجود فيه (في المرتبة المعينة له). وإما أن نحرر بأنفسنا النص الذي يحتاج إليه مراعين في ذلك كل الشروط الانتقاء والترتيب.

إن العمل الترسيخي في اكتساب الملكة اللغوية متوقف كما قلنا على الربط بين ما تسمعه الأذن وما بتصوره العين من الأحوال التي يتعلق بها هذا الخطاب. ومن ثم ما يدركه العقل من العلاقة بين اللفظ والمعنى مادة وصورة. وعلى هذا فان موقعه من الأطوار الثلاثة التي ذكرناها هو الطور الامتثال والتكيف السلوكي، فأول مقياس يجب أن يعتمد عليه في العمل الترسيخي هو أن نعود المتعلم على وصل عمله التعبيري بما تدركه الأذن في مستوى الأداء للأصوات والمباني.

وذلك لتحصل المراقبة الذاتية بكيفية آلية، أي بإحداث تصحيح ارتجاعي مستمر ولهذا علاقة بالتصحيح الفوري للأخطاء (من قبل المعلم)، وهو مفيد جدا لأنه يمنع ظاهرة التكيف أن تلعب دورها في ترسيخ الأفعال المكتسبة، فالشخص كما هو معروف إذا تمادى في عمل ما ولم يطرأ عليه أي مؤثر يعارض هذا العمل الصعب عليه تغييره وتطويره.

ويقتضي العمل الترسيخي من جهة أخرى وكذلك عمليات الإيصال أن تقسم الصعوبة إلى أقصى درجة ممكنة فالمقياس هاهنا هو **ألا يتناول التدريب الواحد أكثر من صعوبة واحدة.**

أما بالنسبة للإيصال فألا يتناول الدرس الواحد إلا عددا محدودا جدا من العناصر الجديدة مفردات كانت أم صيغا افرادية وتركيبية ثم لا تنسى ان الصعوبة الكبرى هي في اعتراض ما اكتسبه الشخص قبل دخوله إلى المدرسة وممارسة له خارج المدرسة من الأوضاع اللغوية اللهجية أو الأعجمية على ما يعرض عليه من الأوضاع الغير اللهجية، ولتلاقي ذلك وتطبيقا لمبدأ تقسيم الصعوبة يجب أن يجري التدريب كما يلي:

-يدرب المتعلم على الصرف في **البني الجديدة** التي لم ترسخ بعد في استعماله **بمواد افرادية معروفة لديه.**

يدرب على العكس مع ذلك على التصرف في **المواد الانفرادية** التي لم يتعود بعد على استعمالها بصياغة كل واحدة منها على الصيغ التي يعرفها وهذا لا يخص صيغ المفردة فقط بل يسمى أيضا المباني التركيبية. ولهذا التقسيم أهمية كبيرة على مثل أهمية الانتقاء للألفاظ والاكتفاء فيها على الوظيفي منها) لأنه به **يسلم التلميذ من الحصر اللفظي** ويكون نجاحه الحاصل بفضل السهولة النسبية التي يجدها في عمله الاكتسابي من أقوى الحوافز النفسية على مواصلة الدراسة بل هو الحافز الأعظم بالنسبة للإنسان. وهذا ويقتضي التصور السليم لماهية اللغة أن تكون الأعمال الترسيخية هي أهم الأعمال الاكتسابية نظرا إلى أن الإتقان لأي عمل كان ينتج دائما عن الممارسة المتواصلة ولاسيما عن الممارسة المنهجة المنتظمة غير الفوضوية.

ولهذا نرى مع كل اللسانين أن قسطا من الدراسة يجب أن يكون أوفر بكثير من حصة العرض والإيصال. ومهما كان فانه يجب أن لا تقل نسبتها عن ثلاث أرباع الدراسة بل ولا نبالغ إن قلنا بأن العمل الاكتسابي للغة كله تمرس ورياضة متواصلة كلما توقفت توقف معها النمو اللغوي وصارت الملكة فيها شيئا فشيئا إلى الزوال حرا ولو كان صاحب هذه الملكة بحفظ قواعد اللغة كلها إن القواعد هي جوهر اللغة ولبها وأساسها. إذ ليست إلا عبارة عن نظامها البنيوي. غير أن ضبطها وأحكامها عند المتكلم الفصيح الذي يجريها في كلامه ويعمل بها بكيفية عقوبة شيء وضبط العالم بالنحو لمحتواها وأسرارها وعللها شيء آخر. ولهذا فان لها شكلين اثنين: شكل المثال والنمط السلوكي وشكل القانون المحرر. فالسؤال السابق يصير بذلك على الصورة التالية بما أن المكتسب للملكة اللغوية يريد فقط أن يفهم ويفهم ويسلم مع ذلك لسانه. أي أفعاله الكلامية من كل خطأ وهل يحتاج إلى العلم النظري. أي القواعد المحررة، ليسلم تماما من الخطأ؟ ألا يكون

إلمامه والنظر فيها وشعوره الواضح بها عاملا يساعده على ذلك؟ ثم إذا لم تكن له حاجة بذلك في أول مراحل التعليم فمتى يحتاج إليه. وكيف يمكن تحصيله ولأي غرض؟

كما سبق أن قلنا. كل مكتسب لقدرة من القدرات العملية الإجرائية غير مفتقر أبدا إلى معرفة القوانين المحررة التي تضبط بكيفية نظرية هذه القدرات بل تكلفة معرفتها قد يعرقل اكتسابها لأن الأفعال المحكمة غير شعورية بالنسبة لصحابها. فإذا تأملها وأمعن النظر في حركاتها تعثر وزلت قدمه. وهذا ينطبق أكثر على الكلام لأنه أشد الأفعال تعقدا. فالمتكلم أثناء كلامه يفكر بسرعة عجيبة فيما سيقوله وفي الوقت نفسه يعبر عما فكر فيه منذ لحظة. ولذلك فلابد أن لا يتقيد تفكيره الصريح الواضح في الأغراض والمعاني بالتفكير في كيفية إحداثه للكلام. وهذا يستلزم أن تكون أفعاله المحدثة لعباراته آلية غير شعورية. أما كيف يكتسب هذه الصفة فأعمال ثم أعمال... آلة إدراكه ونطقه على مثال ثم مثال آخر حتى يستفرغ بانتظام وتؤدة جميع مثل النحو (وعلى كيفية التي سبق أن وصفناها والكيفية الترسيخية التي سنراها) والعبرة في كل هذا هو ما قلناه فيما سبق من أن هناك اللسان كملكة وقدرة، وهناك اللسان كظاهرة اجتماعية عامة الوجود وهناك علم اللسان كنظرية تحقيقية لهذه تحقيقية لهذه الظاهرة من جهة للملكة من جهة أخرى.[1]

1

الفصـل الثاني
النظرية الخليلية ومشروع الدخيرة اللغوية

المبحث الأول: النظرية الخليلية:

هذه النظرية اللسانية تعد استمرار للجهود الأصلية التي قدمها علماء العربية المتقدمون مراعين فيها خصوصية هذه اللغة وتميزها وقداستها أمثال: الخليل سبوية أبي علي الفارسي...

إن الناظر في التاريخ اللسانيات العربية الحديثة يجد أن جل اللسانيين العرب المحدثين قد تما هو اتماهيا يكون كليا في المنجز اللساني العربي بمختلف مدارسه وتوجهاته. وكما كان لهذا التماهي أثاره الايجابية فقد كان له أثاره السلبية التي من أبرزها الانتهار بهذا المنجز ومن ثمة التقليل من قيمة المنجز اللغوي العربي التراثي على الرغم من الاطلاع المحدود عليه. حيث صار بقيم هذا المنجز بما توصل إليه الدرس اللغوي فما وافقه فهو العلمي الذي ينبغي الأخذ به والتنويه بقيمته. وما لم يوافقه حكم عليه بعدم العلمية، ومن ثمة يجب رفضه، وكان العلمية ذكر على هذا الوافد، هذا الواقع جعل اللساني العربي يتقمص ذاتا غير ذاته، ويتبنى كل ما يأتيه من هذا الآخر دون تمحيص أو غربلة هذا هو الحال أو واقع المادة اللسانية النظرية التي كثيرا ما درست وكرست بهذا العيب في الجامعات العربية. أما على مستوى التطبيقي فكثيرا ما كانت تلك التطبيقات مشوهة تعوزها الدقة ومراعاة خصوصية هذه اللغة. لأن النظريات الوافدة قد روعي في بناء معالمها وأصولها لغات تختلف أشد الاختلاف عن اللغة العربية (التوليدية التحويلية مثلا روعي فيها خصائص اللغة الانجليزية) ومن ثمة فتطبيقها على لغة أخرى مختلفة عنها تمام الاختلاف كاللغة العربية سيكون قيد تعسف كبير، ولكن لا يمكن تعميم هذا الواقع على كل المنجزات اللسانية العربية فقد ظهرت بعض التوجهات جعلت العلم الأصيل المؤبد بالدليل منطلقا لها، فمل تقدم القديم ولم تعظم الحديث، بل حاولت فتح باب الاستفادة من كليهما جاعلة منطلقها المنجز التراثي لعمليته وخصوصيته النظر فيه وارتباطه بالعربية. ومن هذه التوجهات ما يعرف بالنظرية الخليلية الحديثة التي

أرسى دعائمها عبد الرحمن الحاج صالح ومن نهج نهجه هذه النظرية تبنى أساسها على إعادة أحياء الفكر اللغوي التراثي وإخضاعه أو تطويره حتى يتوافق مع متطلبات الرؤية الحديثة (متطلبات الحوسبة اللغوية متطلبات تعليم اللغة العربية بمراعاة التقنيات الحديثة، متطلبات معالجة بعض الأمراض...) [1]

ومن أجل معرفة قيمتها وتميزها حاول متبنوها مقارنتها بأحداث النظريات اللسانية الحديثة كالنظرية البنيوية، والنظرية التوليدية والتحويلية، والمطلع على هذه النظرية تأخذه الحيرة والعجب حيث يجد نفسه يطرح السؤال الآتي: لما يقبل اللسانيون العرب على هذه النظريات الغربية وفي أيديهم نظرية لا تقل علمية مما قدم عند الغربين يقول الحاج صالح، ومن الغريب جدا أن تكون هذه الأعمال التي لا تقل أهمية عن أعمال **أكبر العلماء المحدثين في العلوم الأخرى مجهولة تماما عدد أكثر الناس، بل ومجهولة في كنهها وجوهرها عند كثير من الاختصاصيين المعاصرين.** ومن بين أسباب التي يوردها لتفسير هذه الغربة المسلطة على هذا التراث العربي العلمي أولا: هذه المعرفة السطحية للتراث والمفاهيم العلمية الحديثة بما فيها العلوم الدقيقة وعلم المعرفة (العلمية الابستمولوجية)

وثانيا: استغلاق ما تركه الفضائل من علماء الصدر الأول على أفهام الكثير من المتأخرين والمحدثين

ثالثا: الخضوع المطلق لما قاله الغربيون في القرن الماضي أن تطور المعرفة هو خط تسلسلي من البدائي إلى ما هو أرقى منه.

ويذكر في مقال آخر الصفات التي يتصف بها البحث اللساني العربي الحديث والتي جعلته لا تقدم على هذا المنجز منها: –التبني دون نظر سابق لما جاءنا من الغرب من أقوال ومذاهب لغوية بدعوى أن هذه الأقوال هي آخر ما توصل إليه العلم الحديث وأن الباحثين العرب لم يبلغوا بعد مستوى الاجتهاد.

[1]– كراسات المركز العدد الرابع منشورات وزارة التعليم العالي، الجزائر، 2007.

التعصب الناتج عن القصور وقلة الإلمام لمذهب غربي واحد لكون هذا الباحث قد تخرج على يد ذلك العالم الغربي صاحب المذهب المعنى به.

أما عن فكرة تأسيس لهذه النظرية فيقول وقد حاولنا منذ ما يقرب من ثلاثين سنة أن تحلل ما وصل إلينا من تراث فيما يخص مبادئ اللغة وبخاصة ما تركه لنا سبويه وأتباعه وممن ينتمي إلى المدرس الخليلية. وكل ذلك بالنظر في الوقت نفسه فيما وصلت إليه اللسانيات الغربية وكانت النتيجة أن تكون مع مرور الزمان فريق من الباحثين المختصين في علوم اللسان بمعناه الحديث يريد أن يواصل ما ابتدأه الخليل وسبويه ومن تابعها، ولكن بعد التمحيص لما تركوه من الأقوال والتحليلات، أي بعد التحليل النقدي الموضوعي لها. والذي حفزهم أكثر هو صحة الأوصاف وصح التحليلات التي قدمها هؤلاء العلماء والتي توصلت إليه اللسانيات الغربية، يقول الحاج صالح ازدهرت البحوث اللغوية الحديثة بفضل ما وضعه العلماء من نظريات عميقة حول اللغة، وبفضل ما تحاوله هذه البحوث من استثمار واسع لهذه النظريات، ومستقبل كل البحوث اللغوية في اعتقادنا بمدى نجاح هذا الاستثمار بالنسبة لكل لغة.

النظرية الخليلية: الكفاية العلمية والتعليمية للنظرية الخليلية الحديثة

تحاول هذه الدراسة كما يدل عنوانها أن تقدم لمحة مختصرة ومحددة من الكفاية العلمية في النظرية الخليلية الحديثة للساني الجزائري الأستاذ الدكتور عبد الرحمان الحاج الصالح، من خلال استعراض مكونات كفايتها العلمية المتمثلة في (الأصالة، الاستقامة االتفريغ العامل...) وذلك من خلال مجالين هما:

-مجال مناهج التدريس التي تقوم على جملة من المبادئ المتعلم.

-مجال تعليمية النحو العربي الذي يأخذ بعين الاعتبار الفرق بين النحو التعليمي والنحو العلمي

–ترجع أصول النظرية الخليلية الحديثة إلى الأعمال الجليلة الرائدة التي قدمها الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) مجسدة في أول معجم عربي هو معجم العين، وفي أراءه العلمية الخطبة التي تربو على استمانة رأي ضمنها تلميذة سبوية كتابه المشهور بالكتاب، فضلا عن أفكار هذا الأخير الذي تمكن بعبقريته وذكائه أن يبسط أفكار أستاذه، ويوسعها ويطورها، ويضيف إليها الكثير من أفكاره التي خالف فيها أستاذه أو وافقة أو رجح بعض آراءه، مكونا بكل ذلك نظرية علمية أصيلة شغلت النحاة وعلماء اللغة بعده ردحا من الزمن.

إن هذه الأفكار الثرية العميقة التي بنى بها سبويه نظرية لغوية بلغت من السعة والشمول والدقة درجة عالية، جعلتها محطة اهتمام كثير من الباحثين والدارسين المحدثين العرب والغربين المستشرقين بصفة خاصة[1].

ومن اللغويين العرب القلائل الذين تفرغوا النظرية سبوية الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح الذي كف عليها وكرس لما ما يناهز نصف قرن من حياته، تمكن خلاله بفضل رسوخ قدمه في التراث اللغوي العربي بفهم مميز اصيل لأفكار الخليل وسبويه وحسن اطلاعه واستعانة للنظريات اللغوية الحديثة بصفة عامة، ونماذج النظرية التوليدية التحويلية ولاسيما النموذج العاملي بصفة أخص، حيث تمكن ن اغناء الدراسات اللغوية الحديثة بنظرية لغوية حديثة أسماها النظرية الخليلية الحديثة وهي نظرية تجمع بين الأصالة القديمة ممثلة في استحياء أفكار مفاهيم الخليل وسبويه.. والحداثة ممثلة في انتقاء ما يتألف ويتقارب من تلك الأفكار والمفاهيم، مكونة بذلك نظرية متماسكة قديمة في أصولها حديثة في منهجها

[1]– مداخلة قدمت في ملتقى دولي حول الأعمال العلمية للأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح يومي 3 و 4 جوان 2008.

وتوجهها العلمي والتكنولوجي. لها مفاهيمها العلمية التي تكون كفايتها العلمية ومبادئها الأساسية التي تكون كفايتا المراسية أو التطبيقية بصفة عامة وكفايتها التعليمية بصفة خاصة.

أ-الكفاية العلمية:

وقد تجسدت في جملة من المفاهيم بتقاطع أغلبها مع مفاهيم النظريات النحوية الحديثة كبعض مفاهيم البنيوية وبعض مفاهيم النظرية التوليدية التحويلية والوظيفية والتداولية ويمكن تلخيص أهمها فيما يلي:

1-**مفهوم الأصالة:** وتتمثل في الموقف الايجابي من التراث النحوي الذي قدمه الرعيل الأول من النحاة، حيث تتجسد في التقاء مفاهيم بعض النظريات الحديثة كمفهوم البنية والزمرة والتحويلات والعامل وبين ما أبدعه الخليل ابن احمد وطوره وأنضجه تلميذه سبويه[1].

2-**مفهوم الاستقامة:** يميز سبويه بين السلامة الراجعة إلى اللفظ المستقيم الحسن والقبيح والسلامة الخاصة بالمعنى المستقيم والمحال ثم يميز بين السلامة التي يقتضيها القياس أي النظام العام الذي يميز لغة من لغة أخرى، والسلامة التي يفتضيها الاستعمال الحقيقي للناطقين الحقيقيين بأي لغة ما، وهو ما عرف عند سبويه بالاستحسان أي استحسان الناطقين أنفسهم[2].

أ-**مستقيم حسن:** مثل أنت تقول أتبتك أمس وسأتيك غدا، فهو سليم في القياس والاستعمال أي مستقيم اللفظ من جهة نحوية حسن الاستعمال من جهة عقلية.

---

[1]- مداخلة قدمت في ملتقى دولي حول الأعمال العلمية لعبد الرحمن الحاج الصالح يومي 3 و 4 جوان 2008.

[2]- عبد الرحمن الحاج الصالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، الجزء الأول، مرقم للنشر، الجزائر، 2012، ص 217.

ب–**مستقيم محال:** مثال أن يقول أتيتك غدا وسأتيك أمس فهو مستقيم اللفظ من الجهة النحوية محال في المعنى من جهة عقلية لأنه يجمع ين متناقضين الماضي والمستقبل

ج–**مستقيم كذب:** مثل قولك حملت الجبل وشربت ماء البحر، فهو مستقيم اللفظ من جهة نحوية لكنه كذب من حيث المعنى أي من جهة الواقع.

د–**مستقيم قبيح:** مثل قد زبد رأيت فهو مستقيم لفظا، لكنه قبيح من حيث ترتيب مواضع كلماته لأنها في غير مواضعها المقررة في النظام النحوي العربي.

هـ–**محال كذب:** مثل سوق أشرب ماء البحر أمس وهو مستقيم لفظا من جهة النظام النحوي لكنه محال عقلا، لأنه يجمع بين المستقبل سوف والماضي أمس.

3–مفهوم الأصل والفرع:

من أهم المفاهيم الأساسية التي ارتكزت عليها النظرية الخليلية الحديثة مفهوم الأصل والفرع وهو الأساس المتين الذي أسس عليه الفكر النحوي العربي الأصيل حين اعتبر الخليل ومن بعده سبويه والنحاة بعده النظام اللغوي كله أصولا وفروعا وهي فكرة قريبة من ثنائية الجمل الأصلية (kornel sentence) أو (phrases de base) التي تولدها القواعد التوليدية في الجمل المشتقة (dérivée phrases) التي تنتجها القواعد التحويلية، غير أن ثنائية الأصل والفرع أشمل وأدق لأنها لا تقتصر على التركيب فحسب وإنما تستغرق البنية اللغوية في شموليتها وكليتها افرادا وتركيبا من ذلك مثلا أن النكرة أصل المعرفة والمذكر أصل المؤنث والمفرد أصل الجمع.

4-**مفهوم التفريغ:** وهو مفهوم قريب من مفهوم التحويل في النظرية التوليدية التحويلية غير أنه في النظرية الخليلية تحويل عربي أصيل أعمق وأدق تبتبني على ما يضاف إلى نواة الجملة والأصل أو نواة الكلمة من مباني تقابلها زيادة في المعنى، قد تكون على مستوى الجملة من باب التوكيد أو الحصر أو التخصيص، كما تكون بالزيادة والحذف وبالتقديم والتأخير[1].

5-**مفهوم العامل:** يرتبط العامل في النظرية الخليلية الحديثة ربط تبعية بالبنية التركيبية للجملة الفعلية، كانت أو اسمية فهو المحرك الحقيقي لعناصرها والضابط لترتيبها ولعلاقاتها المحددة لوظائفها التركيبية ولإسناد الحركات الإعرابية المناسبة لها ويمن أن تقدم ملخصا موجزا لمفهوم العامل من خلال هذه المعادلة المجردة.

[(ع←م1)± م1] ±خ

حيث ع: عامل، م1: المعمول الأول ←يربط المعمول الأول بعامله ربط تبعية. بحيث لا يمكن لهذا الأخير التقدم عليه، م2: المعمول الثاني، ± اشارة إلى تواجد العامل الثاني أو عدمه، خ: عنصر غير أساسي أو هو الخانة المخصصة للعناصر غير أساسية الزائدة عن الإسناد ך: سهم يشير إلى أن المعمول الثاني يمكن أن يتقدم على العامل الأول وعلى معموله.

-العامل عند النحاة الأوائل لا يقتصر دوره، كما سبقت الإشارة إليه، على الأثر الأعرابي وإنما يتعداه إلى العلاقة التي تربط بين مكونات أو عناصر الجملة، وهذا الربط كما يوضحه القدماء نوعان:

[1]- عبد الرحمن الحاج الصالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، الجزء الأول، مرقم للنشر، الجزائر، 2012، ص 218.

أ-**ربط البناء:** يربط بين العناصر الأساسية في الجملة بجملة من العلاقات أهمها علاقة الفاعلية التي تبنى فيها الفاعل على الفعل وعلاقة الابتداء بين المبتدأ أو المبنى عليه الخبر.

ب-**ربط وصل:** ويربط العناصر غير الأساسية بعضها ببعض، و أو بينها وبين العناصر الأساسية كالعلاقة بين المضاف وبين الصفة والموصوف ... وعلاقة هذه العناصر أساسية بالعناصر الأساسية، ومن خلال علاقة البناء أو الوصل التي تتم على مستوى البنية الأصلية يتم تفريغ بنى وتراكيب كثيرة عن طريق التشابك (lémmboitement) أو التضمن (l'enchâssement) وطريق التكرار (récursivité).

6-**مفهوم المثال:** هو حد صوري (formal) اجرائي تتحدد به العمليات المحدثة للوحدات المعنوية والألفاظ فهو صورة تفريغية على مستوى الكلمة المفردة تنطلق من أصل أو جذر يشتق منه ما لا يحصر من الصيغ يسميها النحاة الأوائل المثل (schèmes) جمع مثال يمثل بكيفية صورية مجردة هيئة للكلمة بحيث يتم تكوين المفردات أو الكلمات في اللغة العربية بواسطة قولية جذر يتألف غالبا من ثلاثة أصوات أصلية هي جذر الكلمة المفترض ( ) يرمز إليه بحروف أصلية هي الفاء الأصل الأول والعين الأصل الثاني والدم للأصل الثالث، تمثل المادة الصامتية الأصلية لبنية الكلمة أو المفردة النواة (ف.ع.م) يتولد عن هذه النواة عن طريق حروف الزيادة عشرة حروف، حروف جمعها الصرفيون في لفظة سألتمونيها.

7-**مفهوم القياس:**

يعتبر القياس مبدأ أساسيا عند النحاة الأوائل اعتمدوه في دراستهم اللغوية، وهو مبدأ علمي يتطابق مع المناهج العلمية الحديثة إذ تقتضي قواعد الشمول والاطراد، لذلك اعتبر النحاة العرب الأوائل النحو كله مقاييس ينبني على أساسها الكلام الصحيح والفصيح، على أساس ذلك عرفوا النحو بأنه علم بالمقاييس

المستنبطة من كلام العرب، وعنوا بذلك القياس على المطرد الشائع من كلام العرب الفصحاء وقالوا قولتهم الشهيرة: ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب".

وقد أقرت النظرية الخليلية هذا المبدأ إذ ترى أنه أداة إجرائية لاستنباط القواعد وإلحاق بعض العناصر اللغوية بأخرى لوجود علاقة بينهما والحقيقة أن القياس قريب من مبدا الأصل والفرع فهو الوجه المكمل به لأن جوهر القياس كما يقول النحاة هو : الحاق الفرع بالأصل بجامع" وهذا القياس يقتضي أربعة أشياء أصل وفرع وعلة وحكم وذلك مثلا: أن تركب قياسا في الدلالة على رفع ما لم يسم فاعله فتقول: "اسم أسند الفعل إليه مقدما عليه فوجب أن يكون مرفوعا قياسا على الفاعل فالأصل هو الفاعل والفرع هو ما لم يسم فاعله والعلة الجامعة بينهما في الإسناد والحكم هو الرفع وقس على ذلك قول النحاة الأصل في الأسماء الإعراب وفي الأفعال البناء والأصل في المبتدأ التعريف وفي الخبر التنكير.

وعلى هذا الأساس، يكون الأصل هو اطراد الظاهرة وكثرة ورودها ويكون الفرع قلتها وإن صدرت عمن يوثق لعروبته وعربيته ويكون القياس هو إلحاق القليل بالمطرد الكثير.

8-**مفهوم الوضع والاستعمال:** تحليل فكرة الوضع والاستعمال على مرجعية في النظرية الخليلية الحديثة، قريبة من ثنائية القدرة والأداء في النظرية التوليدية التحويلية حيث يعني الوضع على المستوى الأول، اللسان باعتباره وصفا علميا للنظام القواعدي الذي يتجسد به الكلام أو الخطاب، ويعني الاستعمال على المستوى الآخر، الكيفية العفوية التي يجري بها الناطقون الأصليون لهذا النظام في واقع الخطاب ومن هذا يتضح أن رعيل النحاة المبدعين كانوا يتمتعون بحس علمي كبير فقد كانوا لا يخلطون بين الوضع والاستعمال، إذ كانوا يفرقون بين الوضع كنظام قواعدي مجرد يفترضه عالم اللغة وهو شيء مختلف تماما

عن الاستعمال الذي يصدر عنه متكمل اللغة الأصلي، في حين خلط بعض النحاة المحدثين بينهما حين رفضوا ظاهرة الحذف أو التقدير التي يقتضيهما القياس ومنطق العلم بحجة أنهما لم تسمعا عن العرب... [1]

ب-الكفاية التطبيقية:

وتتعلق بأفكار وتصورات ومفاهيم ومصطلحات النظرية الخليلية الحديثة التي كانت محل قراءة فاحصة ودراسة متعمقة، موسعة أسفرت عن تطبيقات متعددة تجسدت في مشاريع لغوية ضخمة كمشروع الذخيرة اللغوية والرصيد اللغوي الأساسي إلى جانب أبحاث أجرتها فرق بحث مختصة ودراسات علمية أكاديمية (أطروحات الماجستير ودكتوراه دولة) مست مجالات متعددة كمجال المعالجة الآلية للنصوص والترجمة الآلية وأمراض الكلام، وتعليمية اللغات... وإذا كان تتبع هذه المجالات بالتفصيل متعذرا ويحتاج إلى بحث خاص فإننا نكتفي هنا بمجال تعليمية اللغات بالتساؤل عن إمكانية تحويل بعض مفاهيم النظرية الخليلية الحديثة إلى مفاهيم تعليمية بيداغوجية.

فهل يمكن لتعليمة اللغة العربية أب لأبنائها كلغة منشأ أو لغير أبناءها كلغة ثانية أو كلفة أجنبية أن تستمر بعض مبادئ النظرية الخليلية الحديثة بصفة عامة ومنهجها النحوي الخليلي الحديث بصفة خاصة؟ وهل يمكن أن نتحدث عن ديداكتيكا خليلية حديثة تتحول بموجبها بعض مفاهيم النظرية الخليلية الحديثة السالفة الذكر إلى مفاهيم بيداغوجية؟

[1]- مدونة الدكتور محمد صاري، قسم اللغة العربية، جامعة عنابة.

1-الديداكتيكا الخليلية الحديثة:

إن المتتبع عن كتب للطرائق الحديثة في تعليمية اللغات وللعلمية التعليمية في المؤسسات التعليمية الرسمية، يلاحظ تأثرها ببعض المفاهيم اللسانية الحديثة، كبعض المفاهيم الوظيفية والتوليدية التحويلية وخاصة مفاهيم النظرية البنيوية كانت لها تطبيقات علمية في مجال تعليمية اللغات لأبنائها أو لغير أبنائها، استمر تأثيرها إلى بداية السبعينات من القرن الماضي في اغلب بلدان أوروبا وأمريكا ولا يزال تأثيرها مستمرا في أغلب بلداننا العربية إلى يومنا هذا بناءا على ذلك يمكن القول بأنه على غرار الديداكتيكا الوصفية التي استثمرت بعض مفاهيم النظرية البنيوية والديداكتيكا الوظيفية التي استثمرت بعض مفاهيم اللسانية الوظيفية بصفة عامة يمكن أن نتكلم عن ديداكتيكا خليلية حديثة تنطلق من المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة بصفة عامة والأدبيات التي دارت حول هذه النظرية من دراسات أكاديمية ومقالات ومناقشات في الندوات والملتقيات. حاولت ولا تزال تحاول نقل المفاهيم العلمية للنظرية الخليلية كمفهوم القياس والتفريغ مثلا من مستواها الأكاديمي العلمي النظري وإلى مستواها البيداغوجي التعليمي التطبيقي بحيث تتحول تلك المفاهيم إلى وسائل أو تقنيات بيداغوجية يكتسب من خلالها المتعلمون مهارات أو كفاءات لغوية يظهر أثرها على ألسنتهم في محادثاتهم وقراءاتهم،و على أقلامهم في كتاباتهم وبكلمة مختصرة يمكن القول: إن الديداكتيكا الخليلية هي البيداغوجيا التي تستغل مبادئ ومفاهيم النظرية الخليلية بصفة عامة ومصطلحاتها النحوية بصفة عامة خاصة لتكون في خدمة المتعلمين بحيث تساعدهم على الارتقاء في المهارات اللغوية الأساسية اللازمة وعلى رأسها المهارات الأربعة، الفهم، الحديث القراءة الكتابة.

2-المجالات الديداكتيكا للنظرية الخليلية: نشير في البداية إلى أن أغلب مفاهيم النظرية الخليلية المستثمرة في تعليمية اللغة العربية تتقاطع مع المفاهيم اللسانية الحديثة (بنيوية، وظيفية، توليدية، تحويلية) مع ملاحظة أنها تتميز بأصالتها التي تربطها بخصائص اللسان العربي من جهة وبالتراث اللغوي الأصيل المبدع من جهة أخرى.

وفي هذا السياق يمكن أن نلخص العون الذي يمكن أن تقدمه الديداكتيكا الخليلية الحديثة لتعليم اللغة العربية سواء كانت لغة منشأ أو لغة ثانية أو لغة أجنبية مجالين أساسيين هما:

2-1-**مجال إعداد مناهج اللغة العربية:** أولى صاحب النظرية الخليلية الحديثة عناية كبيرة بتعليم اللغة العربية وبإعداد مناهجها وفق أسس علمية بيداغوجية حديثة، تجمع بين الأصول اللسانية والتربوية والنفسية نص عليها في العديد من المحاضراته ومناقشاته وتدخلاته في العديد من المناسبات. نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر بعض الأسس التي يجب مراعاتها في

إعداد مناهج اللغة العربية:

2-1-1-**أولوية المنطوق على المكتوب:** وهو مبدأ أساسي أقره الدراسات اللغوية العلمية قديما وحديثا ويعني بمصطلح النظرية الخليلية الحديثة أن المنطوق في اللغة العربية أو أية لغة هو الأصل وأن المكتوب أو التحرير فرع عليه ومن شأن مراعاة هذا المبدأ واحترامه أن يعيد للغة العربية حيويتها وتماسكها مع الحياة الطبيعية، بجعلها لغة صالحة للتعبير عن جميع أحوال الخطاب الطبيعي، ويلخصها من اللغة المصنوعة أو المكتوبة التي حصرتها في اللغة الأدبية المحصنة[1].

[1]- مدونة الدكتور محمد صاري، قسم اللغة العربية، جامعة عنابة.

2-**1-2-تحقيق الوظيفة الأساسية للغة العربية:** وهو مبدأ وظيفي تقوم به أية لغة حية مفاده في النظرية الخليلية الحديثة أن اللغة العربية كغيرها من اللغات الطبيعية وجدت أصلا كلغة بشرية كأداة تبليغ واتصال بين الناطقين بها بالدرجة الأولى. الأمر الذي يحتم على المختصين في وضع المناهج التعليمية ربطها بمدونة لغوية تستجيب لهذا المبدأ بحيث تستمد موضوعات هذه المدونة (نصوص القراءة أو المطالعة موضوعات التعبير الشفوي والكتابي نصوص القواعد النحوية والبلاغية...)

من الحياة المعاصرة التي يعيشها المتعلمون أي أن تكون مستمدة من بيئتهم الثقافية بالمعنى الشامل مكانا وزمانا، بحيث يتحقق التكيف معها والتفاعل بها... وهذا خلافا للمناهج التقليدية التي تركز أساسا على الوظيفة الجمالية التي تستمد مدونتها من نصوص أدبية رفيعة (نصوص شعرية بالدرجة الأولى).

2-1-3-مراعاة الاستعمال الطبيعي للغة: من المبادئ المهمة التي انفردت بها النظرية الخليلية الحديثة وتتم عن أصالتها وجديتها في تجديد اللغة العربية على أسس تراثية أصلية، ولهذا المبدأ صلة وثيقة بالمبدأ الأول مفاده أن التخصصين في وضع مناهج اللغة العربية يجب أن يراعوا مستويين لغويين تعايشا جنبا إلى جب زمن الفصاحة اللغوية القديمة وحفظا للغة العربية حيويتها وعفويتها ومرونتها وتماسكها مع الحياة الطبيعية للغة العربية وهما:

***مستوى الاستعمال أو التعبير الاجلالي للغة:** وهو المستوى التعبيري التجبيري الذي تظهر فيه عناية مستعمل للغة بتحقيق أداء لغوي معين، حيث تظهر فيه عناية المتكلم الشديدة باختيار ألفاظ وتراكيب وبرنامج نطقي مناسب، يحرص فيه على إظهار الحركات الإعرابية ومد الصوت ومراعاة الوقف والوصل المناسب... ويرتبط هذا المستوى بمواقف وسياقات معينة، يربطها القدماء بمواقف الحرمة. كخطبة الخطيب

وخطاب المذيع على أمواج الإذاعة أو شاشة التلفزة ومحاضرات الأستاذ...، حيث يكون لهذه المواقف حرمتها التي يجب مراعاتها ولا يفرط فيها أو يتساهل معها.

***مستوى الاستعمال أو التعبير الاسترسالي:** ويقصد به الاستعمال أو التعبير العفوي الذي يجري خارج سباقات ومقامات الحرمة والإجلال كالأحاديث التي تجري بين الأقارب كالأبناء والأصدقاء والمعارف وغيرهم... حيث تعتبر هذه المواقف أنس، تسقط فيها الكلفة بين المتخاصمين وبالتالي تتميز هذه المواقف بكثرة الاختزال والتخفف إن في تأدية البرنامج النطقي كاختلاس الحركات والتخفف من الإعراب، أو الاقتصاد في التعبير، كالتخفف من الروابط والحذف والإضمار أو كثرة التكرار ويعتبر هذا المستوى الأخير بمظاهره المختلفة سليما فصيحا إن استعمل في مقامه، وقد استعمل فصحاء العرب كل مستوى في مقامه المناسب، وإنه لخلط كبير وبعد عن الاستعمال الفصيح، فضلا عن بعده عن الفصاحة أن نضع هذا المستوى أو ذلك في غير مكانه المناسب، فلا يصح أن نضع مقال الأنس في مقام الحرمة، وله مقال الإجلال أو الحرمة في مقام الأنس.

2-1-4-تحقيق مبدأ الشمولية: يقوم هذا المبدأ على أساس علمي مفاده أن مناهج اللغة العربية يجب أن تستند على وصف علمي شامل لوضع اللغة العربية الراهن وكيفية استعمالها في الشارع والنوادي الثقافية وفي المؤسسات التعليمية المختلفة (في مراحل التعليم المختلفة...) والمؤسسات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة وفي وسائل الإعلام المنطوقة والمرئية والمكتوبة... ومن شأن هذا الوصف الشامل أن يجعل اللغة العربية هي الأداة المثلى لتجليل الواقع من جهة وأنها الأداة الأساسية للتبليغ من جهة أخرى بحيث تدخل اللغة العربية كل المجالات الحيوية، وتصبح لغة البيت والشارع والمدرسة والمؤسسة الاقتصادية والسياسية ولغة المخبر والعلوم والفنون.

2-1-5-مراعاة الجانب النفعي في تعليم اللغة العربية: ويتعلق هذا المبدأ بمراعاة الجانب الوظيفي أو النفعي البراغمائي إن في إعداد مناهج اللغة العربية أو تعليمها بحيث لا يقدم كل شيء للمتعلم أو يدرس له كل شاردة وواردة في اللغة العربية أي أن كل ما يوجد في اللغة ليس صالحا للتعليم وإن كلما زاد علم المتعلم بالغة وأوضاعها يفيد المتعلم فكرة خاطئة يكذبها الواقع وقد ثبت أن المتكمل العادي للغة لا يستعمل في مخاطباته اليومية العادية إلا عددا محدودا من المفردات لا يتجاوز 2500 كلمة. كما أن تراكيبه الأساسية محدودة وبالتالي فان الإكثار أو المبالغة في شحن ذاكرة متعلم اللغة العربية بالمفردات والتراكيب غير الوظيفية بناء في ما يتطلبه الخطاب الطبيعي إنتاجا وفهما.

وبناءا على ذلك فان مناهج اللغة العربية يجب أن تبنى على التحريات الميدانية التي تستجيب لما يتطلبه الخطاب الطبيعي الذي يحتاجه المتعلم الحقيقي في فترة معينة من الدراسة أو ما أصبح معروفا بالاحتياجات اللغوية (les besoins langagier) أو الرصيد اللغوي الوظيفي، أي القدر المشترك من اللغة الذي يكثر دورانه على ألسنة الناشئة في فترة دراسية معينة بحيث يكون مناسبا لسنهم ومستواهم العقلي واحتياجاتهم من ألفاظ والعبارات والتراكيب ولا يزيد على ذلك فيصبر عندهم حشوا يضر أكثر مما ينفع... [1]

2-2-مجال تعليمية النحو العربي:

غني عن البيان أن النظرية الخليلية الحديثة التي سبق استعراض أهم مفاهميها نظرية علمية بالدرجة الأولى، اهتم صاحبها بضبط كفاياتها العلمية أو جهازها المفاهيمي الضابط لوصف وتفسير النسق

[1]- مدونة الدكتور محمد صاري، قسم اللغة العربية، جامعة عنابة.

النحوي للغة العربية، ارتقى بها إلى مرتبة الانحاء الجديدة التي لها سمعة علمية في الوطن العربي، غير أن هذه الكفاية العلمية لا تستنفع لها نقل تلك المفاهيم أو بعضها كما هي إلى مجال تعليمية النحو العربي دون نقل ديداكتيكا يتم فيه تحول تلك المفاهيم العلمية إلى مهارات او كفايات تعليمية، وفي هذا السياق يمكن ان نرصد بعض الأسس الديداكتيكية التي دعا إليها الدكتور الحاج صالح لتعليمية النحو العربي بصفة عامة ولتعليمية النحو النظرية الخليلية الحديثة بصفة خاصة.

2-2-1-وجوب التفرقة الجوهرية بين النحو العلمي والنحو التعليمي: كثيرا ما أد صاحب[1] النظرية الخليلة الحديثة هذا المبدأ أو هذه الحقيقة في مقالاته، وفي العديد من محاضراته، وملخصها ان النحو العلمي كنحو الخليل وسبويه الذي يدعو إليه شيء والنحو التعليمي شيء آخر فالأول نظرية علمية مهمتها الأولى وصف وتفسير النسق العام للغة العربية من خلال جهاز مصطلحي المفاهيمي يضبط الأحكام والمبادئ العامة والقوانين التي تخضع لها خصائص اللغة العربية، أما النحو التعليمي هو نحو مهاري مهمته الأولى بيداغوجية تنحصر في توظيف أو استثمار بعض المفاهيم والمصطلحات النحوية من هذه النظرية أوتلك مثل استثمار بعض مفاهيم النظرية الخليلية الحديثة لتتخذ أصولا ومبادئ لبناء منهجية تعليمية منسقة ومنظمة تعتمد على النتائج التي توصل إليها على علماء النفس والبيداغوجيا واللسانيات التطبيقية من أجل تحقق أهداف وكفاءات أو مهارات لغوية تغطي احتياجات فئات معينة من المتعلمين في سنة دراسية ما أو مرحلة تعليمية معينة بحيث تتحول وفق استراتيجيات وأنشطة تعليمية منظمة إلى معارف علمية سلوكية تتوفر فيها جودة الممارسة (savoir faire) وحسن التصرف (savoir etre) في البنى اللغوية التي يقتضيها حال الخطاب أو مقام التبليغ.

[1]- عبد الرحمن الحاج الصالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، الجزء الأول، مرقم للنشر، الجزائر، 2012، ص 222.

2-2-2- مفهوم النحو الضمني (grammaire implicite) له علاقة وطيدة بمفهوم الملكة أو السليفة اللغوية بوصفها جملة من الاستجابات اللغوية الصحيحة التي يستضرمها متكلم لغة ما بطريقة عفوية من الوسط اللغوي الذي يعيش فيه، بحيث يصدر بعفوية وتلقائية التراكيب اللغوية المناسبة الموافقة للمقام أو الموقوف التبليغي المناسب ولقد أشار الخليل قديما في النص الذي نقله لنا الزجاجي إلى أن العرب نطقت على سجينها وطباعها وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها علل، وإن لم نقل عنها إذ يظهر من هذا المضمون أنه يفرق بين معرفة العرب بمواقع كلامها. وهي معرفة نحوية ضمنية وبين عدم نقلهم إلينا ذلك في صورة نحو نظري ظاهرا أو صريح.

وقد استمر المختصون في التعليمية هذا المفهوم فميزوا في النحو التعليمي أو البيداغوجي grammaire pédagogique بين نحوين: نحو ضمني غير مباشر ونحو صريح (grammaire explicité) مباشر، فالأول نحو طبيعي تسليقي، يتم تعلمه بطريقة عفوية أثناء ممارسة الأنشطة التعليمية المختلفة(نصوص، القراءة، والمحادثة....) دون الخوض في شرح المصطلحات النحوية مع إمكانية الإشارة إليها من حين لآخر[1].

أما النحو الصريح وهو الذي يتم تعلمه من خلال منهاج نحوي تحد فيه الموضوعات النحوية والصرفية لتقدم ضمن سلسلة من الدروس النظرية التطبيقية تشرح فيها المصطلحات النحوية والصرفية بطريقة مباشرة مدعمة بتعريفات إجرائية على طريقة سبوية الذي يميل إلى الوصف والتمثيل والتعزيز المفاهيم النحوية واللغوية بنماذج حيث لا تغرق في التعريفات النظرية المجردة، ثم ترسخ بتدريبات وتمرينات مختلفة.

[1]- عبد الرحمن الحاج الصالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، الجزء الأول، مرقم للنشر، الجزائر، 2012، ص 223.

وقد أثبتت التجارب نجاعة وفعالية القواعد الضمنية فصلا عن الاقتصاد في الوقت والجهد، يقتضي تقديم الضمني على النحو الصريح خصوصا في المراحل الأولى من التعليم الابتدائي الأمر الذي يجعل بعض الدول المتقدمة لا تدرس النحو الصريح إلا في المراحل المتقدمة من التعليم الثانوي والجامعي.

2-**2-3-مفهوم القياس:** أي أن القياس كفاعلية للإنتاج والفهم التلقائي لعدد من لا نهائي من الصيغ على مستوى الإفرادي أو الجمل الصحيحة على مستوى التركيزي بناءا على مثل لصيغ وأنماط جميلة سبق التعرف عليها، وهو قريب من مفهوم الإبداعية في النظرية التوليدية التحويلية الذي جعل المختصين التعليمية يدعمون تقنية الأنماط التركيزية أو الجملة (sentence patterns) التي سنها النحو النبوي ويطورونها بإدراج جملة من التدريبات.

أو التمرينات المكثفة لترسيخ تلك الآليات النحوية الأساسية (إفراد وتركيبا) في أذهان المتعلمين من ذلال وضعها في سياقات ومقامات تستدعيها العملية التبليغية وأهم هذه التدريبات أو التمرينات .

أ-**التمارين الإنتاجية**exercices de production : وهي نوع من التدريبات المنظمة بطالب فيها بإنتاج جملة أو جمل قياسا على الأنماط التالية مثلا ف+ فا // ف+ فا+ مف

مف + ف+ فا....

أضف مفعولا أوصفه أو أبدأ الجملة أو الجملة التالية بفعل كذا أو كذا

ب-تمارين إبداعية exercices de création:

أبحث السؤال أو الأسئلة المناسبة لهذه الجملة أو هذه الجمل.... أو وضع الإجابة المناسبة لهذه للسؤال أو الأسئلة التالية.

أعد ترتيب الجمل المشوشة لهذه الفقرة....ضع النهاية المناسبة لهذه الحادثة أو القصة

أكمل الحوار التالي....املآ الفراغات (بالكلمات، بالعبارات، بالجمل...) المناسبة

-الاختبار من متعدد وغالبا ما يتم باختبار إجابة صحيحة من عدة إجابات خاطئة لكنها قريبة من الإجابة الصحيحة... ويشمل هذا النوع من التمارين كل المستويات اللغوية تقريبا المعجم الدلالة التراكيب(جمل بسيطة أو معقدة)

2-2-4-مفهوم الكفاية أو أساسيات النحو: ترتبط بالأصول والفروع أو هي مستمدة من مبدأ الأصل والفرع، فالمتعلم ليس بحاجة إلى معارف مفصلة حول قواعد أو الصيغ الصرفية ولا إلى السياق أكثر من نفعها، وإنما هو بحاجة ماسة إلى الأساسيات النحوية، أن على مستوى الإفرادي أو التركيزي، يتخذها كأصول يفرع عنها بالمران والتدريب المنهجي ما يقوم به لسانه وقلمه من الخطأ

2-2-5-البعد عن الأسئلة المصطنعة: ويعني هذا المبدأ الانطلاق من وضعيات تبليغية حقيقية تمثل الواقع الذي يعايشه المتعلم فعلا ويتفاعل معه لا من أمثلة ونصوص مصنوعة هدفها القريب والبعيد التمثيل للصحة القواعدية، دون غيرها كما يجب ترك التعليلات والتخريجات والتعليقات الهامشية حتى لو كانت من إنتاج الخليل وسبوية لأن المطلوب هو تحصيل ملكة اللغوية وليس القدرة على التفسير العلمي للنبي اللغوية التي هي من اختصاص علماء اللسان

2-2-6-ربط النحو بالبلاغة:إن النحو والبلاغة مترابطان ومتلازمان لذا لا يكتفي في تعليم قواعد اللغة العربية بتحقيق الصحة النحوية، أي الاقتصار على جانب السلامة اللغوية التي تجعل الطالب قادر على تطبيق القواعد وحدها دون مراعاة تستلزمه عملية الخطاب وحال المخاطب من سياقات ومقامات تستوجب

اللجوء إلى القواعد البلاغية التي لا تعد امتدادا للنحو فحسب وإنها هي شرط ضروري تتوقف عليه نجاح عملية التبليغ وتحقق من خلالها صحة المقولة لغوينا القدماء المشهورة لكل مقام مقال.

وعليه وإن البلاغة المقصودة هي القدرة على تبليغ الفعال لها تواضع عليه أهل اللغة في المواقف والوضعيات التبليغية المناسبة وبهذا المعنى الواسع لا تكون البلاغة من الكماليات الموقوفة على الأدب ولا ينحصر استعمالها على التعبير الأدبي فحسب، وإنما هي العمدة في التبليغ على اختلاف أنواعه وأشكاله، إن على مستوى المشافهة أو الكتابة نترا كانت أم شعرا في مقامات الحرمة والإجلال أو مقامات الأنس والاسترسال

"حاول عبد الرحمن الحاج صالح أن من خلال هذا العرض أن يسلط الضوء الكفاية العلمية والتعليمية النظرية الخليلية الحديثة ويمكن القول بأن النظرية الخليلية هي ملتقى طرق موقف لأراء ومفاهيم النظرية النحوية القديمة التي أنتجها القدماء المبدعين وعلى رأسهم الخليل ابن احمد الفراهيدي وتلميذه سبوية مع مفاهيم أساسية من نظرية لسانية حديثة (نبوية ووظيفية وتوليدية تحويلية وتداولية) وهذه مجموعة من الاقتراحات التي يمكن الخروج بها

1-دعوة اللسانيين المدنيين إلى المدرسة النظرية الخليلية الحديثة من أجل تمحيص كفايتها العلمية والتعليمية وإثرائها بقصد إدماجها كنظرية حديثة أسلاك التعليم المختلفة.

الدعوة إلى ديداكتيك حديثة تستوحي مفاهيم النظرية الخليلية الحديثة دعوة المختصين في تعليم اللغة العربية إلى الإفادة من الأسس العلمية والمبادئ البيداغوجية للنظرية الخليلية في إعداد مناهج اللغة العربية أو في تعليمية النحو العربي إعداد تكوين أو رسكلة المعلمين على مبادئ النظرية الخليلية.

المبحث الثاني: مشروع الذخيرة اللغوية:

الذخيرة العربية مشروع أمضى فيه عالم اللسانيات الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح جهدا كبيرا من وقته وفكره من أجل يراه حيا يزود هذه الأمة بجميع أنواع المعارف والعلوم والفتوحات العلمية التي تتحقق على المستوى العالمي، إضافة إلى الإنجازات العلمية والفكرية التي أنجزها الحضارة العربية الإسلامية .

العلامة الحاج صالح هالة التأخر الذي تعاني منها أمتنا العربية في استخدام التكنولوجيا الحديثة واستثمار الحاسوب في إنشاء بنك آلي أو محسوب من النصوص القديمة والحديثة سيمثل على التراث الثقافي والعلمي العربي المنقول إلى العربية ولهذا الحرس له من جهده وطاقته وطرق كل الأبواب لينبه إلى أهمية المشروع باعتباره إذا تحقق سيكون مؤسسا استراتيجيا لبناء نهضة وحضارة عربية على قواعد علمية مبينة يقول الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في تعريفه بمشروع الذخيرة أو الانترنت العربي نحن نريد أن نبحث عن المعلومات العلمية والتكنولوجية والدينية المعلومات التي لها قيمة والتي يصعب على الناس الوصول إليها في الحين الذخيرة من الصبي إلى العالم إلى السياسي إلى كل طبقات الأمة ويسجل سبب طرحه الفكرة هذا المشروع قائلا لاحظت أن كتابا واحدا ترجم وصار هو المرجع الوحيد للسانتين العرب مدة 40 سنة ويرى العلامة الحاج صالح أن تأخر العرب هو عدم وصول المعلومات لكافة الشعب لأن في الشعب أشخاص لهم مواهب عظيمة وليس لهم الإمكانيات لتنمية هذا الذكاء فلشمولية تعميم المعرفة في الشعب ونحن في عصر المشافهة، ولهذا أدعوا الحكومات العربية أن تكون مسؤولة عن هذا أما الفائدة التي نتحصل عليها حسبه فهي متعددة منها المعاجم الحالية التي تخص اللغة العربية والمحررة في البلدان تعتمد أساسا على المعاجم القديمة أما الذخيرة كمجموعة من النصوص فميزتها الأساسية إنها تخص اللغة

المستعملة بالفعل يعرف الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح وهو صاحب المشروع بقوله : هو بنك آلي من النصوص العربية القديمة وخاصة التراث الثقافي العربي والحديثة مثل الإنتاج الفكري العربي المعاصر وأهم الإنتاج العلمي العالمي بالعربية وذلك على موقع الانترنت.

فكرة المشروع: صاحب هذا المشروع هو أستاذنا الدكتور العلامة عبد الرحمن الحاج صالح الذي دافع عم فكرة المشروع لمدة ثلاث وعشرين مازال بالرغم من أن المشروع تبينه جل إن لم نقل كل الدول العربية وكثيرا من المنظمات وخاصة جامعة الدول العربية وأول فكرة عرضها الدكتور الحاج صالح في مؤتمر التعريف الذي انعقد بالعاصمة عمان سنة 1986 فأوضح أهمية المشروع في البحوث اللغوية والعلمية خاصة على مستوى توحيد المصطلحات ورصد المفاهيم واستثمار وسائل التكنولوجيا في ذلك.... [1]

وعرضت الجزائر المشروع على المجلس التنفيذي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في ديسمبر 1988 فوافق أعضاءه على تبنيه في حدود إمكانية المنظمو و نظمت جامعة الجزائر مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في ماي 1991 أول ندوة للمشروع شارك فيها بعض ممثلي الهيئات العلمية والعربية وخرجوا بتوصيات تخص تنظيم العمل وكيفية المشاركة ورصد الهيئات المتابعة ومنه تقرر آخر اجتماع بعاصمة السودان الخرطوم سنة 2002 بجامعة الخرطوم وفيه تقرر أن يقدم اقتراح إلى جامعة الدول العربية للتكفل بالمشروع وفيه تقرر تسمية المشروع بمشروع الذخيرة العربية بعد أن كل يسمى بمشروع الذخيرة اللغوية العربية، فالمشروع وإن كان في أصله لغويا إلا أنه يتجاوز الجانب اللغوي لشموليته، فالمشروع لا ينظر إلى اللغة العربية وأدبها فقط ولا إلى العلوم اللسانية وحدها وإنما ينظر إلى

[1]- عبد الرحمن الحاج الصالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، الجزء الثاني، مرقم للنشر، الجزائر، 2012، ص 394.

العوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الأساسية والتكنولوجيا على يد سواء لأن اللغة هي وسيلة بالنسبة للباحث...في أي علم من العلوم .

أهداف المشروع:

الذخيرة كبنك معلومات آلي: إن الهدف الرئيسي لمشروع الذخيرة هو أن يمكن الباحث أيا كان وأينما كان من العثور على معلومات شتى من واقع استعمال العربية بكيفية آلية وفي وقت وجيز وهذا سيتحقق بإنجاز بنك آلي للغة العربية المستعملة بالفعل، يتضمن أمهات الكتب التراثية الأدبية والعلمية والتقنية وغيرها، وعلة الإنتاج الفكري العربي المعاصر في أهم صورة بالإضافة إلى العدد الكبير من الخطابات والمحاورات العفوية بالفصح في شتى الميادين[1].

وعلى هذا فهو بنك نصوص لا بنك مفردات ثم إن هذه النصوص لا يصطنعها المؤلفون، بل هي نصوص من اللغة الحية الفصحى المحررة أو المنطوقة وأهم شيء في ذلك هو يكون هذا الاستعمال الذي سيحزن بشكل النص، كما ورد في ذاكرة الحواسيب هو استعمال العربية طوال خمسة عشر قرنا في أروع صورة ثم هو يغطي الوطن العربي أجمعه في خير ما يمثله من هذا "الإنتاج الفكري زيادة على الكثير جدا من الخطابات العفوية".

الذخيرة كمصدر لمختلف المعاجم والدراسات:

سيستخرج من هذا البنك المسمى المهندسين بقاعدة المعطيات النصية العديد من المعاجم نذكر منها:

[1]- عبد الرحمن الحاج الصالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، الجزء الثاني، مرقم للنشر، الجزائر، 2012، ص 222.

I-المعجم الآلي الجامع لألفاظ العربية المستعملة:

وسيحتوي على جميع المفردات العربية التي وردت في النصوص المخزنة قديمة أو حديثة. وتحدد فيه معاني كل مفردة باستخراج هذه المعاني من السياقات التي ظهرت فيها، ثم يضاف إلى ذلك تحديدات العلماء وسيأتي وصف هذا المعجم فيما يلي:

2-المعجم الآلي للمصطلحات العلمية والتقنية المستعملة بالفعل: سيحتوي على المصطلحات التي دخلت في الاستعمال ولو في بلد واحد أو جهة معينة لأنها وردت في نص واحد على القل ويذكر مع كل مصطلح ما يقابله في اللغتين الانجليزية والفرنسية. أما ما لم يدخل في الاستعمال وورد فقط في معجم حديث فيشار إليه فقط مع ذكر مصدر وسيجزأ هذا المعجم العام إلى معاجم متخصصة بحسب فنون المعرفة ومجالات المفاهيم[1].

وكل واحد من هذين المعجمين آلي مثل الذخيرة في شكلها الأول.

والفضل الذي تمتاز به الذخيرة كبنك آلي ومعاجمها هو أنها مفتوحة وقابلة للاضافة لأي معلومة جديدة، ويدخل فيها أي كتاب جديد هام أو أي كتاب يعثر عليه في التراث وهي قابلة لأي تصليح في أي وقت كان.

3-المعجم التاريخي للغة العربية

4-معجم الألفاظ الحضارية (القديمة والحديثة)

5-معجم الأعلام الجغرافية

[1]- عبد الرحمن الحاج الصالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، الجزء الثاني، مرقم للنشر (بدون طبع)، ص 397.

6-معجم الألفاظ الداخيلة والمولدة

7- معجم الألفاظ المتجانسة والمترادفة والمشتركة والأضداد

وغير ذلك من المعاجم

II-مزايا الذخيرة وفوائدها:

المزايا الرئيسية للذخيرة وما سيستخرج منها هي كما رأينا:

-أنها هي الاستعمال الحقيقي للغة العربية لا ما تأتي بع بعض القواميس من أمثلة مصطنعة

-استفاضتها وشموليتها بتغطية هذا الاستعمال لجميع البلدان العربية وامتدادها من العصر الجاهلي إلى عصرنا الحاضر.

-تمثيلها لهذا الاستعمال بوجود كل النصوص ذات الأهمية فيها المحررة منها والمنطوقة الفصيحة في الآداب والحضارة والدين والعلوم والثقافة العامة والفنون وكذا الحياة اليومية.

-اعتمادها على أجهزة الكترونية في أحدث صورها وهي الحواسيس وما إليها من الوسائل السمعية البصرية وهي الوسيلة الوحيدة التي يمكن أن تجمع وتسع هذه الكمية الهائلة من النصوص "الملايير من الجمل والألفاظ" والوسيلة الوحيدة التي تستطيع أن تقوم بعمليات تعالج بها النصوص وذلك مثل الترتيب الآلي الأبجدي لمجالات المفاهيم وفهرسة الكتب.

-إمكانية طرح الآلاف ن الأسئلة على الذخيرة عن بعد وفي نفس الوقت عبر العالم "وسرعة الإجابة كما قلنا" بعرضها على الشاشة وإمكانية طبعها بالطابعات الآلية في وقت وجيز والحصول عليها في أي مكان وذلك بفضل شبكة انترنت التي سيخصص فيها موقع للذخيرة إن شاء الله.

4-أما الدراسات التي يمكن القيام بها انطلاقا من الذخيرة وبالنظر في محتواها فيمكن أن تخص اللغة العربية في ذاتها. لأن الذخيرة هي بمنزلة ما دون من كلام العرب في عهد اللغويين العرب الأولين. فقد جمعوا العدد الهائل من النصوص النثرية والشعرية وأمثال العرب وكلاهم العفوي، بالإضافة إلى النص القرآني وانطلقوا من هذه المدونة العظيمة باستنباط قوانين العربية وأوصافها من الاستعمال الحقيقي لها، كما استخرجوا منه المعجم العربي[1].

وعلى هذا فان أنواع الدراسات اللغوية التي يمكن أن تقام على الذخيرة كثيرة جدا مثل دراسة تطور معاني الكلمات عبر العصور، ودراسة ترددها بالنسبة لعصر واحد أو مؤلف واحد، ودراسة تردد المواد الأصلية وأوزانها في كتاب واحد أو عدة كتب ودراسة صيغ الجمل بحسب الأغراض والموضوعات ودراسة أساليب الكتاب في كل عصر ودراسة اتساع رقعة الاستعمال للمصطلحات في عصرنا هذا ودراسة الأصوات العربية من خلال "الذخيرة الآلية الصائتة"

ودراسة مجالات المفاهيم الحضارية أو العلمية خاصة ودراسة المترادف والمشترك من الألفاظ في الاستعمال في وقت معين ودراسة الغريب والشواذ إفرادا وتركيبا كيفا وكما وبالنسبة إلى كل مؤلف أو نصت وكل عصر ودراسة صيغ الجمل وظواهر الفصل والوصل في الخطاب ودراسات في المجاز والاستعارة و الكناية وغيرها من الصور البيانية ودراسة تطور كل هذا وغير ذلك مما يخص اللغة كلغة قديما أو حديثا

[1]- عبد الرحمن الحاج الصالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، الجزء الثاني، مرقم للنشر (بدون طبع)، ص 399.

وعبر العصور والبلدان كل هذا قد قام به الكثير من العلماء قديما وحديثا ولكن مزية الاستفاضة الزمانية المكانية لمحتوى الذخيرة وآليتها يسهل على الجميع الخوض في أعماق الواقع التعبيري والاتصالي، ومن ثم الفكري المعيش الأمة العربية القديم والحديث.

وفيما يخص الميادين الأخرى غير اللغوية فكثيرة جدا أيضا نذكر منها الدراسات التاريخية وخاصة تاريخ الحضارة العربية وتاريخ الفكر العربي الاجتماعي والعلمي والديني وغيرها وكذلك الدراسات الاجتماعية والنفسية الاجتماعية بعصر مجالات التصورات الخاصة بكل فئة "من خلال استعمال الألفاظ والأساليب وغيرها في كل قطر أو إقليم عبر العصور ودراسة تفاعلها ومدى تاثيرها وما ترتب على ذلك بالبناء جزئيا على العناصر اللغوية ذات الدلالة ومعرفة مدى اتساع رقعتها ومعرفة ترددها في الخطابات الرسمية وغير ذلك، وكذا الدراسات الاقتصادية والعمرانية والحضارية من خلال استعمال الناس للغة.

III–وظائف الذخيرة الأساسية:

رأينا المزايا التي تمتاز بها الذخيرة فما ذا يا ترى يمكن أن تقوم به من وظيفة بناء على هذه المزايا، أو بعبارة أخرى كيف يمكن أن تستمر الذخيرة وتوظف عمليا[1]؟

إن الإجابة عن هذا السؤال ستفسر لماذا التزمنا بأهم الأوصاف التي سبق أن ذكرت وهو صفة الحيوية النابعة عن الاستعمال الحقيقي ثم الصفة الآلية في مباشرة الذخيرة والتفاعل معها. فهذه بعض الوظائف التي ستقوم بها الذخيرة أو أحد معاجمها.

[1]- عبد الرحمن الحاج الصالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، الجزء الثاني، مرقم للنشر (بدون طبع)، ص 400.

1-تحصيل معلومات تخص الكلمة العربية عادية كانت أم مصطلحا. الأسئلة التي ينكن أن يطرحها الباحث:

1-هل توجد كلمة "س" في الاستعمال "المكتوب أو المنطوق أو كلاهما"؟ وأين ظهرت وبأي معنى في كل واحد من مصادر وجودها وما هي السياقات التي وردت فيها وبالنسبة فقط لكل كتاب أو نص أو بالنسبة لكل عصر او كل بلد؟

2-هل وردت "س" قديما مع نفس الأسئلة السابقة؟

3-ما هو المجال المفهومي الذي تنتهي إليه "س" وهل لها مرادفات وما هي؟

ثم ما هي المقابل أو المقابلات لها بالانجليزية أو الفرنسية إن وجدت؟

4-متى وردت لأول مرة بالمعنى الفلاني أو معنى آخر؟ ومتى اختفت لآخر مرة إن وجدت عن الاستعمال بهذا أو بهذه المعاني؟

2-تحصيل المعلومات تخص الجذور وصيغ الكلم:

1-هل وردت المواد الأصلية أ.ب.ج.د... في الاستعمال عند مؤلف او متكلم خاصة، وما هي الكلم التي صيغت عليها استعملها هذا المؤلف؟

2-نفس السؤال بالنسبة إلى الصيغ أ.ب.ج.د...

3-أذكر جميع الكلم كصيغة فعلة بضمة الفاء وسكون العين أفعاليه بفتح إلقاء وغير ذلك.

3-تحصيل معلومات تخص أجناس الكلم:

1-ما هي أسماء الأعلام أو المصادر أو الأفعال الثلاثية أو الرباعية المجردة والمزيدة وغيرها، والصفات الخاصة بمجال مفهومي "الألوان والعيوب وأي حلية" وغير ذلك من أجناس الكلم الواردة في نص معين أو عدة نصوص وعبر الزمان[1]؟

2-ما هو تردد كل واحد مها بالنسبة إلى نص واحد أو عدة نصوص؟ وما هي سياقتها؟

4-**تحصيل معلومات تخص حروف المعاني:** نفس الأسئلة "وإحصاؤها بالنسبة إلى عصر واحد أو نص واحد أو عدة نصوص."

5-تحصيل معلومات تخص المغرب الذي ورد في **الاستعمال:** أسئلة عن قائمة المعربات وميادينها التي وردت في عصر معين أو مؤلف أو عبر العصور.

6-تحصيل معلومات تخص صيغ الجمل والأساليب والجامدة منها "والصور البيانية العربية" نفس الأسئلة.

7-تحصيل معلومات تخص بحور العروض والضرورات الشعرية والزحافات والقوافي وغيرها.

8-تحصيل معلومات تخص المفهوم الحضاري أو العلمي "البحث عن ألفاظ عربية لتغطية مفاهيم علمية" وغير ذلك من الأسئلة وذلك مثل:

1-هل توجد كلمة عربية للدلالة على مفهوم معين" خاص بالطب أو البيطرة أو الهندسة المعمارية أو غير ذلك" المعبر عنه بالانجليزية أو الفرنسية بكذا وذلك في الإنتاج العلمي العربي المعاصر؟

[1]- عبد الرحمن الحاج الصالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، الجزء الثاني، مرقم للنشر (بدون طبع)، ص 401.

2-هل يوجد هذا المفهوم وما يقاربه في نص قديم معين كتاب من كتب ابن سينا أو ابن الهيثم...؟ وذلك من خلال الكلمة العربية التي جاءت في الجواب السابق ويمكن على هذا أن تبين الفوارق الدلالة بين مفهوم الكلمة العربية عند القدماء والمفهوم الحديث بالسياقات[1]".

3-ما هي الألفاظ العربية التي كانت تدل عند القدامى على مفاهيم ربما لا يكون لها مقابل باللغات الأجنبية" وهو شيء كثير مثل الحركة والسكون وحروف المد في صوتيات العربية".

4-ما هي الألفاظ الدخيلة التي لها ما يقابلها في العربية وماذا كانت درجة شيوع هذه وتلك؟

وفي كل واحد من هذه الأسئلة يمكن أن تكون الإجابة مرفوقة بذكر جميع السياقات التي ورد فيها العنصر اللغوي أو مجموعة خاصة منها في عصر أو مؤلف وذكر مصدر كل واحد منها أو كل مجموعة منها "اسم الكتاب والصفحة والجزء وتاريخ الطبع".

ويحسن هاهنا أن نلفت نظر القارئ إلى الأهمية الكبرى التي تكتسبها السياقات وحصرها باستفاضة فإنها تمكن الباحث اللغوي هي وحدها من تحديد مقصود مستعملها في مكان معينة من نصه أو في أكثر من مكان وقد يكون مقصوده منها شيئا آخر في مكان آخر مثل "كتاب سيبويه". وهذا يتعذر أن يجده الباحث في المعاجم العادية لكثرة المقاصد بل لعدم تناهيها، والمقصود أو المقاصد إلا الرجوع إلى جميع السياقات التي ورد فيها العنصر اللغوي والمقارنة بينها بالاعتماد على المنهجية التحليل الدلالي الذي يعرفه بعض علماء اللسان المعاصرين، وعلماؤنا القدامى وخاصة أهل التفسير والبلاغيين الأوليين، ولا يمكن أن يحصل الباحث على جميع سياقات المنفردة في نص كبير أو في آلاف النصوص إلا باللجوء إلى ذخيرة آلية زيادة على شموليتها هو موضوعيتها لأنها مجموعة أحداث كلامية مدونة كما وردت وهي مثل شواهد

[1]- عبد الرحمن الحاج الصالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، الجزء الثاني، مرقم للنشر (بدون طبع)، ص 402.

اللغة والنحو لا مرد لها إذا كانت كثيرة في الاستعمال. وعلى هذا الأساس يمكن أن يكون استعمال كثرة الكلمة واتساع رقعتها "بمعنى من المعاني" أو أي عنصر لغوي مقياسا موضوعيا لاختيار المصطلحات وإقرارها. فإن كل المقاييس الأخرى مثل خفة الكلمة في النطق وتركيب حروفها وقابليتها للاشتقاق وعدم تضمنها لمعنى منفور منه أو محظور اجتماعيا وعدم غرابتها وغير ذلك من المقاييس فإن كل ذلك تستلزمه كثرة الاستعمال وهو إقبال الناطقين الكثيرين على استعمال الكلمة من أجل كل هذه الصفات الإيجابية فيها. وبذلك تبتعد المجامع وجميع المؤسسات العلمية من الذاتية في اختيار المصطلح الأنسب، بل ويحصل التوحيد المنشود للمصطلحات العربية وسببه انغلاق كل قطر بل كل مؤسسة على نفسها وعدم اكثرات أهل البلد أو أصحاب المؤسسة بما يروج وما يشذ في استعمال غيرهم للعربية[1].

وفائدة أخرى للذخيرة أنها تمكن الباحث من تتبع تطور الألفاظ عبر العصور ولا يمكن أن يتتبع أي باحث هذا التطور من خلال مطالعته لجميع النصوص التي ظهرت منذ العصر الجاهلي، واني له ذلك وقد تستغرق المدة التي يقضيها .

VI-كيفية انجاز الذخيرة: اقتراح منهج معين

أ-**الكيفية المثلى:** توزيع المهام على أكبر عدد من المؤسسات مع التنسيق والمتابعة:

-**مبدأ المشاركة الحرة:** نظرا للضخامة المهولة التي تتصف بها الذخيرة وبالتالي ضخامة الجهود والتكاليف الباهضة التي يتطلبها انجاز مثل هذا العمل الجبار، ومن ثم أيضا عدم وجود أي منظمة في العالم تستطيع أن تتكفل بانجاز هذا المشروع فان المشاركين في الندوة الأولى التي عقدت في الجزائر من أجل إرساء المبادئ الأساسية لانجاز مشروع الذخيرة في يونيو 1991م قد أجمعوا على ما بدا لهم بأنه الحل

[1]- عبد الرحمن الحاج الصالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، الجزء الثاني، مرقم للنشر (بدون طبع)، ص 403.

الأنسب وهو إشراك أكبر عدد من المؤسسات العلمية العربية في انجاز المشروع على أساس التمويل الذاتي. فكل مؤسسة علمية في الوطن العربي مثل الجامعات بكلياتها[1]ومعاهدها ودوائرها المتخصصة ومراكز البحوث والشركات ذوات النشاط العلمي والتقني والتطبيقي ترغب في المشاركة في انجاز جزء من العمل تختص به دون غيرها فعليها أن تخصص في ميزانيتها بندا لانجاز الجزء المخصص لها في كل سنة حتى ينتهي العمل.

وأقرت هذا المبدأ الندوة الثانية للمشروع وهي الندوة التأسيسية التي انعقدت في الجزائر في 26 و 27 من ديسمبر 2001 وأنشأت هذه الندوة لجنة دولية دائمة للإشراف على انجاز المشروع.

ب-كيفية توزيع العمل وتنظيمه وتنسيقه:

تكوين الفرق وإعداد التجهيز اللازم: لقد حددت الندوة التأسيسية العدد الأدنى من الوسائل البشرية والمادية التي ينبغي لكل مؤسسة متطوعة توفيرها من اعتماداتها المالية وهي التالي:

1-إنشاء فريق من الممارسين والاختصاصيين يفرغ بعضهم أو كلهم للمشروع ويمكن أن يتكون من خمسة إلى عشرة ممارسين يكلفون بإدخال المعطيات في ذاكرة الحاسوب أي تفريغ الكتب والدراسات والخطابات وغيرها في الأقراص الذاكرية.

ويشرف عليهم وعلى فرق أخرى مهندسا أو تقني في الحاسوبيات من الناحية التقنية ودكتور في اللغة العربية أو متخصص علمي متمكن من العربية.

[1]- عبد الرحمن الحاج الصالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، الجزء الثاني، مرقم للنشر (بدون طبع)، ص 404.

2-اقتناء مجموعة أجهزة تتكون من خمسة إلى عشرة حواسب صغيرة "ميكرو" وعدد كاف من الركائز الذاكرية المنقولة "الأقراص" وإن آلة ماسحة للقراءة الآلية للنصوص "سكانير" وهذه الآلة تجعل الفريق يستغني عن الملابس التي يدخل بواسطتها المعطيات مثل الآلة الكاتبة. وبالماسحة ستوفر الكثير من الجهود ومن المال لدخول المعطيات في الذاكرة بكيفية آلية وكلما كثرت الوسائل في حدود هذه الأعداد الدنيا كان المردود طبعا أكبر والعمل التخزيني أسرع وأفيد وأصح. وكل هذا قليل في حق لغة القرآن[1].

3-**توزيع التخصص:** لكل مؤسسة الحق في أن تختار المعطيات التي تريد تخزينها وهي بذلك أولى ولها أن تختار بعض أما لي أساتذتها ودراسات باحثيها والكتب والمنشورات التي يرتبط محتواها بتخصصها أو اهتماماتها عامة، وذلك لتتمكن من استثمارها وعلاجها كمعطيات علمية للاستفادة منها بمجرد ما يتم لها ذلك وهذا سيكون حافزا لها في العمل التخزيني.

ونقترح بهذا الصصد المبدأ التالي:

تتكفل كل مؤسسة تشارك في انجاز المشروع بتخزين عدد من الكتب التراثية تقترحها اللجنة الدولية للمشروع من بين المؤلفات التراثية التي تعالج موضوعات لها علاقة باختصاص المؤسسة على قدر الإمكان. وذلك لمدة خمس سنوات وعلى هذا الأساس ستقترح مخططا عاما يشتمل على قائمة عامة للكتب التراثية والمعاجم اللغوية والاصطلاحية وغيرها من الوثائق مما ينبغي أن يخزن في ذاكرة الحواسيب وقوائم جزئية تمثل كل قائمة منها العمل الذي تتكفل به كل واحدة من المؤسسات، أما فيما يخص الخطابات المنطوقة مثل المحاضرات العلمية في الجامعات وغيرها والمحاضرات العمومية الهامة في شتى الموضعات كالأدب ومختلف الفنون المسرح والسينما وغيرها" والرياضة والخطابات السياسية والاجتماعية

[1]- عبد الرحمن الحاج الصالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، الجزء الثاني، مرقم للنشر (بدون طبع)، ص 405.

الهامة مما هو منطوق. فيطلب من المؤسسات المتخصصة الراغبة في تدوين المحاضرات الشفاهية وكذا المؤسسات الإذاعية والتلفزيونية أن تساعدنا وتشاركنها في انجاز الذخيرة بإمداد الجهة الدولية بما لديها من هذه المؤسسات.

4-**تنظيم العمل وتخطيطه وتنسيقه:** تنشأ لجنة محلية دائمة في كل دولة من الدول العربية التي تتواجد فيها مؤسسات علمية مشاركة وتتكون من ممثل واحد لكل مؤسسة للجنة لمدة خمس سنوات حسب مدة التخطيط للمشروع[1].

ويشرف عليها ممثل البلد في اللجنة الدولية وهو مديرا أو من يمثله للجامعة الكبرى في البلد.

وتكون مهمة هذه اللجنة المتابعة العلمية والفنية للعمل والتنسيق بين المؤسسات المشاركة ودورها الرئيسي ينحصر في السهر على استمرار العمل في أحسن الظروف وبالنوعية المطلوبة. وذلك بتبادل الآراء والخبرات واقتراح الحلول للمشاكل الطارئة وخاصة التقنية منها، وكذا تفادي التكرار لنفس العمل بين مؤسسة وأخرى في داخل البلد الواحد. وتجتمع كل لجنة في كل بلد مرة واحدة في السنة على الأقل وتقدم على إثرها تقريرا للجنة الدولية.

5-برمجة العمل:

1-**التراث:** حصر ما ادخل في الانترنت كما سبق أن قلنا فهناك عدد من الشركات قد بادرت بإدخال بعض كتب التراث زيادة على القرآن الكريم والحديث الشريف في ذاكرة الحاسوب ثم بعد ذلك في انترنت

[1]- عبد الرحمن الحاج الصالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، الجزء الثاني، مرقم للنشر (بدون طبع)، ص 405.

منذ عهد قريب ونذكر منها شركة صخر العالمية والمجتمع الثقافي الذي بأبو ظبي الشعر القديم خاصة وشركة كوسموس بدبي وشركة التراث بعمان.

وعلى هذا فأول شيء يجب أن تقوم به اللجنة الدولية للمشروع هو حصر عناوين هذه الكتب أو النصوص الشعرية والنثرية وتبعث هذه القوائم إلى كل المؤسسات المشاركة في انجاز المشروع عبر الوطن العربي وذلك حتى يتفادى التكرار.

2-برمجة التراث وتوزيعه على المشاركين:

تقوم اللجنة الدولية زيادة على حصرها للتراث المحوسب المدون الكترونيا بجرد التراث غير المحسوب المطبوع المحقق. ويكون ذلك على مقاييس ثلاثة:

-إلى عصور قصيرة من 30 إلى 50 سنة

-وفي داخل كل عصر: إلى بلدان

-وفي داخل كل بلد وكل عصر: إلى ميادين عامة ثم خاصة

3-الإنتاج المعاصر "العلمي والأدبي والتقني"

يتكفل كل مشارك بحيازة إنتاجه الخاص ويمكن أن يضيف إلى ذلك إنتاج الفيديو بشرط الحصول على إذن صاحبه مكتوبا.

4- ما تكتبه الصحافة من الأخبار والمقالات وغير ذلك وما تسجله أو تذيعه وسائل الإعلام المسموعة والمرئية: تكون لجنة فرعية في داخل اللجنة القطرية تتألف من ممثلي وسائل الإعلام وتتكفل هذه اللجنة

الفرعية باختيار عينة كبيرة من هذا الكلام المنشور أو المذاع "الفصيح" وتوزع النصوص إلى ميادين دقيقة جدا.

6-**تدرج العمل والمتابعة:** قررت الندوة التأسيسية تحديد المرحلة الأولى للعمل المشترك لمدة خمس سنوات ابتداء من تاريخ انعقادها وحرر المكتب التنفيذي برنامجا للسنة الحالية "ينظر هذا البرنامج في الملاحق".

أما المتابعة والتقييم فهي على مستويين اثنين: القطري والدولي حسب ما يقتضيه التنظيم المتفق عليه. فعلى المستوى القطري فتتكفل بالمتابعة اللجنة القطرية وذلك في اجتماع تعقده في كل ستة أشهر للنظر فيما أنجزته كل مؤسسة ويحصل التقييم قبل الاجتماع على يد مجموعة من الخبراء وعلى المستوى الدولي فتتولى لجنة الخبراء متفرعة من الدولية الدائمة بالأعمال التي أشرنا إليها.

أم المقاييس الأساسية التي سوف يعتمد عليها عمل المتابعة والتقييم فهي كالتالي[1]:

لا يدخل في الانترنت إلا النصوص التي تم تصحيحها على يد اللغويين الذين يتواجدون في كل فريق مراقبة مدى احترام كل فريق بالمبادئ العلمية للحيازة واثبات مقاييس التعرف على النص أو مصدره "المؤلف وعصره وإقليمه وميدان النص وغير ذلك"

مراقبة كمية النصوص التي أخذت كل مؤسسة أن تتكلف بحيازتها في كل ستة أشهر.

[1]- عبد الرحمن الحاج الصالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، الجزء الثاني، مرقم للنشر (بدون طبع)، ص 408.

الجانب التطبيقي: قراءة في كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية الجزء الثاني

قراءة في جزء منه

التعريف بالمؤلف:

عبد الرحمن الحاج صالح ولد بمدينة وهوان، درس بمصر وفي بوردو وباريس تحصل على البتريز من باريس ودكتوران دولة في اللسانيات من جامعة باريس– السربون كان استاذ بجامعة الرباط سنة 1962 وبجامعة الجزائر بعد ذلك وصار مدير معهد العلوم اللسانية بالجزائر، ثم مدير مركز البحوث العلمية لترقية اللغة العربية وعبنه الرئيس عبد العزيز بوتفليقة رئيسا للمجمع الجزائري للغة العربية سنة 2000، وكان عضو في المجامع الآتية **دمشق، بغداد، عمان، القاهرة.**

عبد الرحمن الحاج صالح علم من أعلم الفكر اللساني في الجزائر وفي الوطن العربي له إطلاع واسع على الفكر عند العرب وعند الغربيين ويحتل مكانه مرموقة عند طلابه في الجزائر وفي المشرق العربي.

أثاره:كتب الدكتور الحاج صالح عدة مقالات نشرت في مجالات مختلفة كما ترك مجموعة من الكتب في اللسانيات أهمها:

بحوث ودراسات في اللسانيات العربية بجزأيه الأول والثاني.

بحوث ودراسات في علوم اللسان، وكذلك كتاب منطق العرب في علوم اللسان.

التعريف المؤلف:

كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية الجزء الثاني.

-التعريف بالعنوان.

العنوان يراد به المادة التي تدرس أو مناقشة نشاط علمي أو ثقافي في الهدف منه التعمق في فرع من فروع المعرفة.

دراسات : تحصيل العلوم والمعارف، بحث وتدقيق

اللسانيات العربية هي الدراسة العلمية للغة تدرس اللغة من كل جوانبها دراسة شاملة ضمن سلسلة متدرج الصوت الصرف النحو الدلالة والمعجم ودراسات الدكتور الحاج صالح في اللسانيات العربية مجموعة من البحوث المتصلة .

باللسانيات: وأولها يتناول الأصالة والبحوث اللغوية والفوارق بين فقه اللغة وعلم اللسان.

التعليق الخارجي عن الكتاب:

الكتاب متوسط الحجم ينتهي ترقيمه عند الصفحة 287 مغلف تغليف عادي بلون أخضر في أعلى على الكتاب نجد اسم صاحب الكتاب وفي وسط الغلاف عنوان الكتاب، وفي الجهة الخلفية من الكتاب نبذة مختصرة عن الحياة الأستاذ وأهم أعماله.

محتوى الكتاب: يحتوي الكتاب على ثلاث عناوين رئيسية وكل عنوان تتفرغ منه عناصر فنجد **العنوان الأول:** النظرية الخليلية، والعنوان الثاني، في بعض قضايا اللغة العربية، أما الجزء الثالث وكان عنوانه في

قضايا الصوتيات العربية والفونولوجية والجزء المراد دراسته هو النظرية الخليلية بعد ذلك نجد المصادر والمراجع حيث اعتمد على مرابع باللغة العربية نذكر منها البحر المحيط لا بوجبات الأندلسي، مجاز القرآن لأبوعبيدة الخليل ابن احمد الفراهدي العين....

كما اعتمد على معاجم باللغة الفرنسية.

-كتاب بحوث ودراسات العربية في الثاني يحتوي على مجموعة من الدراسات تخص اللسانيات وما إليها في مجلدين منها كان أصله بحثا قدمه صاحبه في مؤتمر علمي مثل المؤتمرات الدورية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة وغيرها وقد نشر كل هذا سنة 1965 إل سنة 2005 في دوريات علمية مختصة، ومن أهم ما جاء من ذلك هي البحوث التي تعالج النظرية الخليلية وهي النظرية التي تعتمد عليها في أيامنا هذه الكثير من الباحثين في بحوثهم في ميدان معين كالعلاج الآلي للنصوص العربية على الحاسوب وهذا استلزم أن توسع دائرة البحوث في الحاسوبيات ويحتاج إلى وضع لغات للبرمجة تتجاوز ما هو موجود وكذلك هو الأمر بالنسبة إلى علم تعليم العربية واصطناع الكلام المنطوق الآلي ومعالج أمراض الكلام إذ النظرية الخليلية تستجيب لما يتطلبه الحاسوب وتفرضه على كل هذه القطاعات من البحث العلمي تصورا علميا وسع وأكثر استفاءا للظواهر المختلفة، والمؤلف هو صاحب النظرية الخليلية وتطرقت بعض هذه البحوث إلى التراث اللغوي العلمي الغربي وأعيد فيها النظر إلى كثير من التصورات والأفكار الشائعة .

قراءة كتاب:

الأصالة عند عبد الرحمن الحاج صالح إبداع مغابرة لم يقابلها بكلمة الحداثة بل قابلها بكلمة التقليد والذي قرره في مظهرين في نحونا العربي أولهما تقليد النحاة المتأخرين وثانيهما تقليد النظريات اللغوية الغربية.

حقق الأستاذ أصالة النحو العربي ورد شبهة المؤسسة الاستشرافية ومن تبعها من النجاة المحدثين العرب مستعملا بذلك شهادة العقل والتاريخ اعتمد الحاج صالح بنحو المتقدمين خاصة الخليل وسبوبة، ومن تبعهم المتأخرين الذين استغلق عليهم وهم مقاصد نحو المتقدمين وبذلك كان لهم اليد في إعاقة الحركة الفكرية للنحو العربي.

اعتمد الحاج صالح اعتمادا كبيرا على " الكتاب" وما تضمنه من آراء نحوية لسبوية وشيخة الخليل في الكشف عن الحقائق النحوية العلمية وقد مكنه من ذلك كثرة مدارسة له، فقد أعطى الحاج صالح قيمة كبيرة للمصادر النحوية القديمة ورأى ضرورة عدم التخليط بينهما وبين الكتب شبه العلمية والتي قد تكون وضعت أساسا للتسلية والحكايات، فقد أبدى تحفظا كثيرا منها.

عبد الرحمن الحاج صالح في تفكيره النحوي ربط بين الفكر النحوي العربي الأصيل والفكر اللساني المعاصر، وكان موقفه الانفتاح على النظريات اللغوية الغربية الحديثة لا الانصهار فيها فلم يكن مقلدا اجترارياً وإن كان تبكي على نحو القدامى فقد أبدع النظرية الخليلية الحديثة التي استثمرت في مجالات حديثة كتعليم اللغات والحوسبة.

إن جهود الأستاذ الحاج صالح في النحو العربي تنبئ عن ميلاد فكر نحوي جديد بعيد للغة العربية حيويتها ويحي مجدها العلمي والحضاري.

-تمثل النظرية الخليلية امتدادا للأعمال الخليلية التي قدمتها الطائفة الأولى .

الأولى من النجاة القدامى مثل الخليل ابن أحمد الفراهدي وتلميذه سبوية صاحب الكتاب وكان الحاج صالح من القلاقل الذين تفرغوا لها زمنا طويلا، وقد ألف بينهما وبين الأفكار اللسانية وخاصة

النظرية التوليدية التحويلية وما يتقارب معها من أفكار ولم تكن النظرية متغلقة على نفسها ولم متمردة على التراث اللغوي، بل كانت ذات اتجاه توفيقي تجمع بين المناهج اللغوية الحديثة ونظرية النحو العربي كما أنها خلاصة ازدواجية تفكير عبد الرحمن الحاج صالح الازدواجي الذي ارتكز على التراث الخليلي بالضبط وهذا من قراءته الواعية لكتاب سبوية مع ما وصلت إليه اللسانيات الحديثة وجل مدارسها النبوية والوظيفية والتوليدية والتحويلية.

بين الأستاذ أن الصياغة الخليلية يمكن أن ترسم على شكل شجرة مثل شجرة تشومسكي ولكن الفوارق بينهما جدا، فالتفريغ في الصياغة العربية وإن كان تقليديا إلا أنه ليس صياغة لتجزئة الجملة إلى جزأين ثم كل جزء إلى ما تحته بل هو توليد لعامل ومعمولية والمخصصات حسب البنية التي تبنى فيها ثم بيان لمحتوى كل كيان تركيبي (ع/م1/م2/خ) في آخر التوليد فيجب ألا يلتبس الأمر على القارئ الكريم وما الشجرة هنا إلا رسم يسهل على المعالج الآلي عمله ليس إلا إن الدراسات والبحوث العلمية في اللسانيات الرتابية (أو الحاسوبية) ازدهرت في الوطن العربي في هذه الآونة وتكاثر إلى حد ما الباحثون في هذا الميدان الذي تتلاقى فيه علوم جدا كما هو معروف إذ يشمل التطبيقات الكثيرة كالترجمة الآلية والإصلاح الآلي للأخطاء المطبعية وتعليم اللغات بالحاسوب والعمل الوثائقي الآلي. وتنطبق الآلات بالتركيب الإصطناعي للأصوات اللغوية وغير ذلك وهي من البحوث الطلاعية وفائدتها بالنسبة للعربية عظيمة جدا إلا أن الطريق الذي يسير عليه علماؤها وباحتوها لا يزال طويلا وشاقا. والذي نقصده من ورقتنا هو أن ننساهم ولو مساهمة متواضعة في اختصار هذا الطريق وتوفير الجهود ما أمكن وقد اقتنعنا بثلاث أشياء.

1)هذه البحوث تحتاج إلى أن يشترك فيها أخصائيون ينتمون إلى أفاق علمية مختلفة فهي من قبيل البحوث التي يسميها العلماء اليوم .Interdiciplinary research

إن النظريات اللغوية الحديثة التي تسبق من اللسانيات الحديثة غير كافية.

خصوصا وأنها استنبطت أهمها من التأمل في اللغات الأوروبية خاصة

–أن ما تركه النجاة العرب الأولون شيء عظيم وجد مفيد لاسيما بالنسبة للسانيات الحاسوبية التي تعتمد الرياضيات والمنطق.

وقد اتضح أن البرمجيات التي ظهرت منذ أن تأسس العلم الحاسوبي لا تفي هي بدورها بما تتطلبه النظرية الخليلية الحديثة(كما لا تستجيب الكثير من النظريات اللسانيات لهذا العمل العلاجي) فمفهوم الزمرة هو العنصر الأساسي في هذه النظرية فلا يصبح التمثيل العلمي لأفعال المتكلم التي تنعكس (revertible) يتجاهل ذلك، فلا بد لها من نظير إذ هي التي "ترد الأشياء إلى ما كانت عليه" كما يقول النجاة العرب، فهنا يتحقق في الزمرة، ولم نرد بعد– وعسى أن يكون قد حصل– برمجته تستغل هذا الانعكاس أو التناظر في العمليات فهي تكتفي بها يسمى نوقته، والذي نوقته هو أن ما تسمى بـ" الأنحاء الصورية" formal grammars كما ضبطي تشومسكي واستخدمها المهندسون فكلها مبنية على

"أكسيوما تيك" أساسها المنوئيد لا غير هذا فيها علمنا إلى الأن .

وتجري الآن في مركز البحوث لترقية العربية بالجزائر، بحوث مبرمجة في شتى الميادين التي تخص اللغة كطريق تعليم اللغات، والعلاج الآلي للغة وأمراض الكلام وغيرها وكلها تبحث في كيفية استثمارها للنظرية الخليلية الحديثة ولا تهمل النظريات العلمية الأخرى إلا أن تكون قد تجاوزها الزمن،

والذي نعتقده هو أن للنظرية الخليلية دورا حاسما في ميدان العلاج الحاسوبي للعربية وهو دور كل النظريات التي تستجيب لما يتطلبه هذا العلاج من الوضوح والتماسك والعمق في تموثيل الظواهر والأحداث اللغوية كأفعال الإنسان الكلامية، وهذا العلاج الحاسوبي سيكون لجميع النظريات كالمحك تختبربه صحتها ومدى نجاعتها.

النقد الرأي الشخصي:عالج الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح من خلال قراءة قي هذا الجزء النظرية الخليلية التي يعتبرها مستقبل النحو، وحاول أن يبين أن التراث العلمي اللغوي الأصيل هما أبدعه الأولون ثري بالأفكار الأصلية والمناهج النافعة والتحليلات العميقة، فقد تبين له بالاختبار وبالاستعانة بالتكنولوجيا الحديثة أن أن أغلبها صحيح على الرغم من منظورها النبوية الحديثة بل تفوت قيمة غيرها من المفاهم وإن عدم فهمنا للتراث العلمي الأصيل سببه جهلنا بأغراض العلماء الفطاحل وعدم إلمامنا بكل ما وصل إلينا بارتياح وفوق كل هذا إسقاطنا التصور الغربي الخاص بمذهب واحد كالنبوية الحديثة مثلا على تحليل العربية وبالتالي لكل ما لا ينتسب مع هذا التصور.

والأستاذ لا ينبذ أبدا ما يأتينا من العرب ولا من القديم وإن كان منظوره غير منظورهم لكنه لا يعتبر ذلك من الحقائق وفي هذه النقطة يؤكد أصالة الفكر العربي ويعني أصالة النحو العربي ليربط بين التيارين الذين يتباريان في هذه المسألة التيار المتحجر الذي بقي منغلق.

على الثقافة القرون الأولى والتيار الذي لا يرى بديلا عن الثقافة الغربية وضرورة تطبيق آلياتها على اللغة العربية كي تستفيق من غفوتها بدل الأستاذ جهدا من أجل الحفاظ على اللغة العربية وإثراءها وبعلها وافية بمستجدات العلم الحديث قادرة على أداء رسالتها أدق أداء فكان يصر على المعرفة بالنماذج القديمة التي تكتسب المتن اللغوي الصحيح لا العربية التي يغلب عليها السبع، وانتقاء الألفاظ فلا يلزم امتلاك

معرفة مستفيضة بالتفصيلات المعقدة للنحو العربي، لأنه ينظر إلى النحو على أنه الأعراب والتفيهق بل الأساس فيه هو التمسك بآليات الإعراب الذي يجلي المعاني، وبهذا أغرس الاتجاه العقلي وظل قواما على عمله الأكاديمي في أعماله التي ربط فيها بين الدراسات العربية القديمة والحديثة مع الدراسات الغربية.

وأخيرا: لقد حصل تأثير متبادل واسع في ميدان النظرية اللغوية ومناهجها التحليلية بين الحضارتين العربية والغربية منذ زمان بعيد كما رأيناه إلا أن معرفة ذلك تحتاج إلى أن يتفرغ لها وينكب على دراسة هذا التأثير كل من يهتم بذلك ويجد ربنا القول بأن الكثير من المفاهيم العربية اللغوية تحتاج إلى أن ينظر فيها بجد وبموضوعية ولا سيما تلك التي لا تزال غامضة عند الكثير من الباحثين، وتأمل أن تتضافر الجهود للحصول على تجديد كامل للسانيات العربية إن شاء الله.

رحم الله الخليل وسبوية وكل مبدع من علمائنا ورحم الله الأستاذ عيد الرحمن الحاج صالح وجزاهم الله خيرا على أعمالهم العظيمة النافعة والحمد لله الذي هدانا إلى ما قالوه .

خـــاتمة

الخاتمة:

يعد عبد الرحمن الحاج صالح باحثا علميا محترف بامتياز، حيث إنه يتمتع بصفات الباحث المتميز فهو موضوعي في طرحه ينحاز إلى طرف معنوي أو مادي، بل يجعل سلطة العلم المقياس الوحيد في نقد القضايا كما أنه ليس مقلدا للقديم أو الحديث، إنما ينظر في معطياتهما نظرة المتفحص المتمرس الذي لا يقبل الأفكار إلا بالأدلة المقنعة. وهذا ما جعل احد الباحثين يصفه "بثعالبي العصر" فالأستاذ قد طرق جميع العلوم المتعلقة بعلوم اللسان مستنطقا كل النصوص القديمة. والحديثة وبلغات متعددة حيث أن له كتابات باللغتين الفرنسية والانجليزية راغبا في كل ذلك الوصول إلى الحقائق العلمية.

لقد حقق عبد الرحمن الحاج صالح أصالة النحو العربي. ورد شبه المؤسسة الاستشرافية ومن تبعها من نحاة المحدثين العرب مستعملة بذلك شهادة العقل والتاريخ وفي تفكيره النحوي ربط بين الفكر النحوي العربي الأصيل. والفكر اللساني المعاصر وكان موقفه الانفتاح على النظريات اللغوية الغربية الحديثة.

وجهود الأستاذ صالح الغوية غنية ومتنوعة في إنتاجه اللغوي الزاخر في عدة مجالات منها اللسانيات والتعليمية والصوتيات والمعاجم... وغيرها فهي جديرة بأن يفرد منها دراسات أكاديمية مستقلة. ويرى أن العملية التعليمية، في جميع البلدان وليس فقط في الجزائر قاصرة على تخريج تلميذ يعبر تعبيرا سليما باللغة العربية وسبب ذلك إهمال التعليم الشفهي والتركيز على التعليم الكتابي فأصبحت العربية لغة تحرير غير لغة الخطاب.

وانطلاقا من أن الأصل المشافهة وليس التحرير اقترح إصلاحات قيمة مست جميع أطراف المنظومة التربوية وكان تركيزه على الملكة اللغوية قصد تحصين التعبير الشفهي للطفل.

لقد كتب الأستاذ عدة مقالات في مجال التعليمية وفيها ينتقد منهجية تلقين الدروس وقدم البدائل النوعية التي ترقى بالدرس لأن يكون محبوبا ومفهوما.

وتعرض الكثير من البحوث إلى المشاكل الحالية التي تخص تدريس اللغة العربية وأكد أن تطوير هذا التدريس في أي مستوى كان لن يتم إلا بالاعتماد على بحوث علمية وميدانية واسعة النطاق ليتبين بها وعلى أساسها الضعف الذي أصاب التدريس علاج مشاكل اللغة في نظر الأستاذ لا يمكن أن يتم إلا باعتماد على ما يثبته البحث العلمي من حقائق موضوعية فان اللغة العربية كلفة بشرية أي كأداة تبليغ واتصال بين الناطقين بها هي ظاهرة من الظواهر التي يمكن رصدها وتحليلها وإحصاء عناصرها.

تمثل النظرية الخليلية امتدادا لأعمال الجليلة التي قدمتها الطائفة الأولى من النحاة القدامى الفضائل، مثل الخليل ابن احمد الفراهدي وتلميذه سبويه صاحب (الكتاب) وكان الحاج صالح بين القلاقل الذين تفرغوا لها زمنا طويلا وقد ألف بينها وبين الأفكار اللسانية وخاصة التوليدية التحويلية بما يتقارب معها من أفكار.

مشروع الذخيرة اللغوية هو مشروع يقوم على استغل ما توصلت إليه التكنولوجيا الحديثة وغايته هو جعل اللغة العربية لغة حضارية كغيرها من اللغات. كاللغة الانجليزية التي تستبد جميع خدمات الانترنت بنسبة كبيرة. هذا العمل الآلي لا يمكن أن ينفرد انجازه من قبل هيئة واحدة فلابد أن تشارك فيه أكبر عدد ممكن من المؤسسات العربية قد تكون نتائجه شاملة للبلدان العربية لا نبرح الحديث عن إسهامات رجل أفنى معظم عمره في البحث العلمي اللغوي متطرق حل علومه وننفي هاهنا نفيا مطلقا أن يكون هذا العمل المتواضع قد عكس الصورة العلمية لعبد الرحمن الحاج الصالح، فان لهذا العالم الفذ شعب علمية أخرى في الصوتيات العربية (الفونولوجيا) وعلم الترجمة وعلم القراءات وغيرها من المجالات التي يمكن أن تكون

آفاقا لدراسات أكاديمية مستقبلية. ونقترح من هذا المنبر تدريس أفكار هذا العالم الجليل وبخصوص نظريته اللسانية الحديثة، فهي لا تقل أهمية عما يدرس من نظريات لغوية في الجامعات الجزائرية والعربية، كما ندعو إلى اعتماد توصياته في ميدان الديداكتيك.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

الكتب

1_بحوث و دراسات في علوم اللسان

2_بحوث و دراسات فياللسانيات العربية بجزئيه الاول و الثاني

3_تعليمية اللغة العربية لانطوان الصباح الجزء الثاني "دار النهضة العربية للنشر و التوزيع بيروت لبنان

المقالات

*مجلة التواصل العدد 25مارس 2010

*مقال "اثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية جامعة الابيار الجزائر

*مدونة محمد صاري قسم اللغة العربية جامعة عنابة

*كراسات المركز ع 4منشورات وزارة التعليم العالي الجزائر 2007

*مداخلة مقدمة في ملتقى دولي حول الاعمال العلمية للاستاذ عبد الرحمن الحاج صالح

*عبد الرحمن الحاج صالح "فؤاد علي"شخصيات ادبية و عربية منتدى ملتقى الادباء و المبدعين العرب www.almoltaqua.com

❖ الفهرس

الاهداء

❖الشكر

❖المقدمة

الفصل الأول التعليميةعند عبد الرحمن الحاج صالح..... ....

المبحث الأول التعريف بالأستاذ 5

المبحث الثاني جهوده العلمية.....16

المبحث الثالث خدمة اللسانيات على مدرسي اللغة العربية.....26

المبحث الرابع اللسانيات كبحث تطبيقي لعلمي اللسان و التربية.....32

الفصل الثالث مشروع النظرية الخليلية و الذخيرة اللغوية العربية

المبحث الأول النظرية الخليلية.....55

المبحث الثاني مشروع الذخيرة اللغوية العربية.....78

المبحث الثالث (الجانب التطبيقي)

قراءة في كتاب "بحوث و دراسات في اللسانيات العربية " قراءة جزء منه.....9

الخاتمة.....107

قائمة المصادر و المراجع 109

الفهرس..... 110